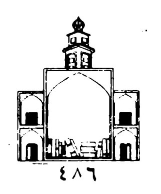




رياض السالكين

في

شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه

تأليف

العلامة الأريب والفاضل الأديب

السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي

قدس سره

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ ق

الجزء السادس



يا علي يا فاطمة

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة



الروضة الرابعة والأربعون

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِحَمْدِهِ وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لِإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذٰلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي حَبَانَا بِدِينِهِ وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ وَسَبَّلَنَا فِي سُبُلِ إِحْسَانِهِ لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصِّيَامِ وَشَهْرَ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَ الطَّهُورِ وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ وَشَهْرَ الْقِيَامِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لَا يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلَا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِي أَلْفِ شَهْرٍ وَسَمَّاهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلَالَ حُرْمَتِهِ

وَالتَّحَفُّظِ بِمَا حَظَرْتَ فِيهِ وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ
مَعَاصِيكَ وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتَّى لَا نُصْغِيَ بِأَسْمَاعِنَا
إِلَى لَغْوٍ وَلَا نُسْرِعَ بِأَبْصَارِنَا إِلَى لَهْوٍ وَحَتَّى لَا نَبْسُطَ أَيْدِيَنَا إِلَى مَحْظُورٍ
وَلَا نَخْطُوَ بِأَقْدَامِنَا إِلَى مَحْجُورٍ وَحَتَّى لَا تَعِيَ بُطُونُنَا إِلَّا مَا أَحْلَلْتَ وَلَا
تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إِلَّا بِمَا مَثَّلْتَ وَلَا نَتَكَلَّفَ إِلَّا مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ وَلَا
نَتَعَاطَى إِلَّا الَّذِي يَقِي مِنْ عِقَابِكَ ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئَاءِ الْمُرَائِينَ
وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ لَا نُشْرِكُ فِيهِ أَحَدًا دُونَكَ وَلَا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَادًا
سِوَاكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ وَوَظَائِفِهَا
الَّتِي وَظَّفْتَ وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا
الْحَافِظِينَ لِأَرْكَانِهَا الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَ
رَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا
عَلَى أَتَمِّ الطَّهُورِ وَأَسْبَغِهِ وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِأَنْ
نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالْإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ
وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ وَأَنْ نُرَاجِعَ

مَنْ هَاجَرَنَا وَاَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا وَاَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَ
فِيكَ وَلَكَ فَاِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُوَالِيهِ وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ وَاَنْ
نَتَقَرَّبَ اِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْاَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَعْصِمُنَا
فِيهِ مِمَّا نَسْتَاْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ
اِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ اَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ وَاَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ اِلَيْكَ اَللّٰهُمَّ
اِنِّي اَسْاَلُكَ بِحَقِّ هٰذَا الشَّهْرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ ابْتِدَائِهِ اِلَى
وَقْتِ فَنَائِهِ مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ اَوْ نَبِيٍّ اَرْسَلْتَهُ اَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ
اَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَهِّلْنَا فِيهِ لِمَا وَعَدْتَ اَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ
وَاَوْجِبْ لَنَا فِيهِ مَا اَوْجَبْتَ لِاَهْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا
فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الْاَعْلَى بِرَحْمَتِكَ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ
جَنِّبْنَا الْاِلْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ
وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَالْاِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ وَالْاِنْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاِذَا كَانَ لَكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي شَهْرِنَا
هٰذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ اَوْ يَهَبُهَا صَفْحُكَ فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ
الرِّقَابِ وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ اَهْلٍ وَاَصْحَابٍ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَآلِهِ وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امِّحَاقِ هِلَالِهِ وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاخِ

أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ وَأَخْلَصْتَنَا

فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا

وَإِنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا

مِنْهُ اَللّٰهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ وَزَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ وَأَعِنَّا

فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلٰوةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ

لَكَ وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لَا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ وَلَا لَيْلُهُ

بِتَفْرِيطٍ اَللّٰهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ كَذٰلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا

وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

رَاجِعُونَ وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ

عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذٰلِكَ

كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ إِنَّكَ

فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين(١)

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضّل شهره وأيّامه على الشهور والأيّام، وشرّفه بالذكر في محكم الفرقان فقال: «شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن»(٢) والصلاة على نبيّه محمَّد أشرف من صلّى وصام وعلى أهل بيته الهداة الأعلام سادة الخلق، وقادة الأنام.

وبعد: فهذه الروضة الرابعة والأربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين.

إملاء راجي فضل ربّه السّني علي صدرالدين الحسيني الحسني شرح الله تعالى صدره للإيمان، وجعله من الفائزين يوم الفزع الأكبر بالأمان(٣).

---

(١) «ألف»: وبه ثقتي.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) «ألف»: بالإيمان.

شرح الدعاء الرابع والأربعين

وكان من دعائه عليه السَّلام إذا دخل شهر رمضان.

الدخول: نقيض الخروج، يقال: دخلت الدار إذا صرت داخلها وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور، ولك جعل الكلام من باب الإستعارة المكنيّة والتمثيليّة وهو ظاهر.

واختلفوا في إشتقاق رمضان على أقوال حكاها الواحدي وغيره.

أحدها: إنّه مأخوذ من الرمض وهو حرّ الحجارة من شدّة حرّ الشّمس(١).

فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّ وجوب صومه صادف شدّة الحرّ، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو(٢).

الثاني: إنّه مأخوذ من الرّميض وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ وأوّل الخريف، سمّي رميضاً لأنّه يدرأ سخونة الشمس فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام وهو من قول الخليل(٣)، وروي في هذا

---

(١) كتاب العين: ج٧ ص٣٩.

(٢) التفسير الكبير: ج٥ ص٩١ من دون النسبة.

(٣) تهذيب الاسماء واللغات: الجزء الاوّل من القسم الثاني، ص١٢٦.

....

المعنى حديث عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: «إنّما سمّي رمضان لأنّ رمضان يرمض الذنوب»(١).

الثالث: إنّه من قولهم: رمضت النصل أرمضه رمضاً إذا دققته بين حجرين ليرق فسمّي هذا الشهر رمضان لأنّهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا أوطارهم منها في شوّال قبل دخول الأشهر الحرم، وهذا القول يحكى عن الأزهري(٢) فعليه فالإسم جاهلي وعلى القولين الأولين يكون الاسم إسلاميّاً وقبل الإسلام لايكون له هذا الأسم(٣) إنتهى.

وهذا مبني على أن صومه من خصائص هذه الامّة.

الرابع: ماقاله البيضاوي إنّه سمّي بذلك لإرتماضهم فيه من حرّ الجوع والعطش(٤)،إنتهى.

وهو يشعر أيضاً بأنّه إسلامي ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لأنّ المدّعى خصوص صوم رمضان.

قال البيضاوي: وهو مصدر رمض(٥).

وقال أبو حيّان:يحتاج في تحقيق أنّه مصدر إلى صحّة نقل لأنّ فعلاناً ليس مصدر فعل اللازم، بل إن جاء فيه كان شاذاً، والأولى أن يكون مرتجلاً لامنقولاً(٦) إنتهى.

ورمضان غير منصرف للعلميّة، وزيادة الألف والنّون وإن كان العلم هو مجموع

---

(١) الدر المنثور: ج١ ص ١٨٣.

(٢) التفسير الكبير للفخرالرازي: ج٥ ص٩١.

(٣) تهذيب الأسماء واللّغات: الجزء الأول من القسم الثاني ص١٢٦.

(٤) تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص ١٠١.

(٥) تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل: ج١ ص ١٠١.

(٦) تفسير البحر المحيط: ج٢ ص ٢٦.

....

شـهر رمضان ـكما سيأتي تحقـيـقه ـلأنّ المعتبر في الأعلام المركّـبـة الإضافيّة في أسباب منـع الصرف ونحوه حال المضاف إلـيـه فيمتنع(١) مـثـل شهر رمضان من الصرف ودخـول الألف واللام، وينصرف مثـل شـهر ربيع، قاله السعد التفتازاني في شرح الكشاف(٢).

تنبيـهان

الأوّل: إضافة شهـر إلى أسماء الشهور قـاطبة جائـزة وهو قول سـيبويه(٣) وأكثر النحويّين، وقيل: مختصّ بما في أوّله راء وهو الربيعان ورمضان.

قال الأزهري: العرب تذكر الشـهور كلّها مجرّدة من لفظ شهر إلّا شهري ربيع وشهر رمضان (٤).

قال الله تعالى: «شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن»(٥). وقال الراعي:

شـهـري ربـيـع مـاتـذوق لـبـونهـم إلّا حـمـوضـاً وخـمـة(٦) ودويـلا

ولم تستعمله العرب مع غير ذلك وقد تستعمله مع ذي القعدة كذا قال البدر بن مالك في شرح التسهيل(٧).

وتعقبـه الـبدر الدماميني بـأنّ صدر كلامه يعني قـوله: «ما في أوّله راء يقـتضي جـواز إضافة شهر إلى رجب» وآخـر كلامه يعني قوله: «ولم تسـتعمله العرب مع غير ذلك» يدافعه(٨) إنتهى.

وصرّح الأنسوي(٩) في الكوكب الدري باستثناء رجب من هذه القاعدة، وقال بعضهم: إنّما إلتـزمت العرب لفظ شـهر مع ربيع لأنّ لـفظ ربيع مشترك بين الشـهر

---

(١) «ألف»: فيمنع.

(٢) لم نعثر عليه.

(٣) تفسير روح المعاني: ج٢ ص ٦٠.

(٤) تهذيب اللغة: ج٢ ص ٣٧٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٦) «ألف» دخمة.

(٧) و(٨) لم نعثر عليه.

(٩) «ألف»: الاستري.

....

والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق بينهما،وقال ثعلب(١) انّما خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر شهر معها من دون غيرها من الشهور ليدلّ على موضع الاسم كما قالت العرب ذويزن وذوكلاع فزادت **ذو ليدلّ على الاسم** والمعنى صاحب هذا الاسم(٢)، إنتهى.

وفي حاشية البخاري للدماميني مانصّه: صرّح الزمخشري بأنّ مجموع المضاف والمضاف إليه في قولك: شهر رمضان هو العلم(٣)، إنتهى.

وقال التفتازاني في شرح الكشّاف: أطبقوا على أنّ العلم في ثلاثة أشهر هو مجموع المضاف والمضاف إليه شهر رمضان وشهر ربيع الأوّل وشهر ربيع الآخر وفي البواقي لايضاف إليه فلذلك حسنت إضافة لفظ شهر إليها وإلاّ لم تحسن كما لايحسن في إنسان زيد أي إضافة العام إلى الخاص(٤)، إنتهى.

واعترضه الدماميني بأنّ إضافة الشهر إلى علم الثلاثين يوماً يخرجه عن كونه إسماً للثلاثين يوماً ويراد به حينئذٍ مطلق الوقت فلا تصحّ الإضافة حينئذٍ،ودعوى الإطباق على أن العلم في الثلاثة الأشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف إليه دون غيرها ممنوعة فقد قال سيبويه: أسماء الشّهور كالمحرم وصفر وكذا سائرها إذا لم يضف إليها اسم الشّهر فهي كالدهر والليل والنهار والأبد يعني تكون للعدد فلا تصلح إلا جواباً لكم قال: لأنّهم جعلوها جملة واحدة لعدة الأيّام كأنّك قلت سير عليه الثلاثون يوماً ويستغرقها السير ولو أضفت إليها لفظ الشهر صارت كيوم الجمعة وصلحت جواباً لمتى، هذا كلامه فأيّ إطباق، وهذا سيبويه إمام الجماعة ومتبوع أرباب الصناعة ينادي بإضافة شهر إلى كلّ واحد من أسماء الشهور(٥)، إنتهى.

---

(١) «ألف»: تغلب.

(٢)و(٣)و(٤)و(٥)لم تتوفّر لدينا مؤلّفاتهم.

....

وقال أبو حيّان: ماذكره الزمخشري من أنّ علم الشهر مجموع اللّفظين غير معروف وإنّما اسمه رمضان، فإذا قيل: شهر رمضان فهو كما يقال شهر المحرّم ويجوز ذلك ثم نبّه على أنّه علم جنس(١).

وقال إبن درستويه: الضابط في ذلك أن ماكان من أسمائها اسماً للشهر أوصفةً قامت مقام الإسم فهو الذي لايجوز أن يضاف إليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم إذ معناه الشهر المحرم وكصفر إذ هو اسم معرفة كزيد وجمادي إذ هو معرفة وليس بصفة ورجب وهو كذلك، وشعبان وهو بمنزلة عطشان، وشوّال وهو صفة جرت مجرى الإسم وصارت معرفة، وذوالقعدة وهو صفة قامت مقام الموصوف، والمراد القعود عن التصرّف كقولك: الرجل ذوالجلسة فإذا حذفت الرجل قلت ذوالجلسة، وذوالحجّة مثله، وأمّا الربيعان ورمضان فليست بأسماء للشّهور ولاصفات له فلابد من إضافة لفظ شهر إليها ويدلّ على ذلك أنّ رمضان فعلان من الرّمض كقولك شهر الغليان وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر شهر الغليان، وربيع إنّما هو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر(٢)، إنتهى.

واعتذر القائلون بأنّ علم الشهر مجموع اللفظين عن نحو ماروي من صام رمضان بأنّه من باب الحذف لامن اللبس وجاز الحذف من الأعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة لأنّهم أجروا هذا العلم في جواز الحذف منه مجرى المتضائفين حيث أعربوا الجزئين بإعرابهما.

الثاني: ورد من طريق العامة والخاصة النّهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشّهر.

أمّا من طريق الخاصّة: فهو ماروواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن

---

(١) لايوجد لدينا كتابه.

(٢) الكتاب لابن درستويه: ص ٩٢.

....

سعد بن سالم(١) قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السّلام فذكرنا رمضان فقال عليه السّلام: لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا جاء رمضان فانّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو عزّوجلّ لا يجيئ ولا يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فإنّ الشهر مضاف إلى الاسم والاسم اسم الله عزّ ذكره(٢).

وبسنده عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان فإنّكم لا تدرون ما رمضان(٣).

وقال الشهيد الأوّل في كتاب نكت الارشاد ما هذا لفظه ونهي عن التلفظ برمضان، بل يقال: شهر رمضان في أحاديث من أجودها ما أسنده بعض الأفاضل إلى الكاظم عليه السّلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: لا تقولوا رمضان فإنكم لا تدرون ما رمضان من قاله فليتصدّق وليصم كفّارة لقوله: ولكن قولوا كما قال الله عزّوجلّ شهر رمضان(٤).

وأمّا من طريق العامّة: فهو ما رواه أبو معشر نجيح المدني، عن أبي سعيد المقبري(٥)، عن أبي هريرة مرفوعاً لا تقولوا رمضان فإنّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان(٦).

وما رواه هشام، عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقولوا رمضان إنسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال: شهر

---

(١) هكذا في الاصل. ولكن الصحيح كما في الكافي وهامشه هشام بن سالم، عن سعد بن طريف.

(٢) الكافي: ج٤ ص٦٩ ح٢.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٨ ح١.

(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٩ نقلاً عنه.

(٥) «ألف»: المقيري.

(٦) كنز العمال: ج٨ ص ٤٨٤ ح ٢٣٧٤٣.

قال صلوات الله وسلامه عليه: الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي هَدانا لِحَمْدِهِ

رمضان(١).

قال في القاموس: إن صحّ أنّه من أسماء الله تعالى فهو غير مشتق أو راجع إلى معنى الغافر أي يمحو الذّنوب ويمحقها(٢) إنتهى.

وحمل أصحابنا النهي على الكراهة، قال شيخنا الشيخ زين الدين في تمهيد القواعد: وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من دون إضافة الشهر وهو نهي كراهة(٣) إنتهى.

وقال الشهيد «قدّس سرّه» في الدروس:هذا النهي للتنزيه إذ الأخبار عنهم عليهم السَّلام مملوءة بلفظ رمضان(٤).

واختلف العامّة فذهب أصحاب مالك إلى الكراهة مطلقاً، وقال كثير من الشّافعيّة: إن ذكر معه قرينة تدلّ على أنّه الشّهر كقولك صمت رمضان لم يكره وإلّا كره، وذهب غيرهم إلى جوازه من غير كراهة، قالوا: لأنّه لم ينقل عن أحد من العلماء إنّ رمضان من أسماء الله تعالى وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة مايدلّ على الجواز مطلقاً كقوله عليه السَّلام: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان، وغلّقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين(٥).

قال القاضي عياض في قوله: إذا جاء رمضان دليل على جواز إستعماله من غير لفظ شهر خلافاً لمن منعه من العلماء(٦) إنتهى.

الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلّق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبرّ.

والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة سواء كان نعتاً باللسان أو

---

(١) تفسير الجامع لاحكام القرآن: ج٢ ص ٢٩١.
(٢) القاموس المحيط: ج٢ ص ٣٣٣.
(٣) تمهيد القواعد: ص ٥٤ قاعدة ١٢٩.
(٤) كتاب الدروس: ص ٧٦.
(٥) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٨.
(٦) مجمع البحرين: ج٤ ص ٢٠٨ نقلاً عنه.

وَجعَلَنا مِنْ أهلِهِ لِنَكُونَ لإحْسانِهِ مِنَ الشّاكِرِينَ وليِجزِيَنا عَلىٰ ذلِكَ جَزاءَ المُحسِنِينَ والحَمْدُ للهِ الّذي حَبانا بِدِينِهِ واخْتَصّنا بِمِلّتِهِ وَسَبَّلَنا في سُبلِ إحسانِهِ لِنَسلكَها بِمَنّهِ إلىٰ رِضوانِهِ حَمْداً يَتقَبّلُهُ مِنّا ويَرضَىٰ بهِ عَنّا.

إعتقاداً ومحبّة بالجنان أو عملاً وخدمة بالأركان وقد جمعها الشاعر في قوله:

أفادتكم النعماء منّي ثلاثة يدي ولساني والضّمير المحجبا

فالحمد أعمّ متعلقاً لأنّه يعم النّعمة وغيرها وأخصّ مورداً إذ هو اللّسان فقط، والشكر بالعكس إذ متعلّقه النعمة فقط ومورده يعمّ اللسان وغيره فبينهما عموم وخصوص من وجه فهما يتصادقان في الثناء باللسان على الإحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلاً، وصدق الشكر فقط على المحبّة بالجنان لأجل الإحسان. إذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في عبارة الدعاء هو الثناء باللسان على الإحسان لأنّ وصفه تعالى بالهداية لحمده وجعله من أهله يقتضي أن يكون له مدخل في إقتضاء الحمد لما تقرّر في الأُصول من أنّ ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلّيّة ولذلك علّله بقوله عليه السَّلام: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» إلى آخره.

والضمير في أهله عائد إلى الحمد، أي من المتصفين به وأصل الأهل: القرابة ثم أطلق على من عرف بشيء واتّصف به، يقال: أهل العلم لمن اتّصف به، ويحتمل عود الضمير إلى الله سبحانه أي من أوليائه والمختصّين به إختصاص أهل الانسان به، وفي الحديث:«أهل القرآن أهل الله وخاصّته»(١)، وكانوا يسمّون أهل مكّة أهل الله تعظيماً لهم كبيت الله، هذا ولمّا كان الحمد إحدى شعب الشكر باعتبار المورد كما عرفت وكان أدخل في إشاعة النعمة والإعتداد بشأنها وأدلّ على مكانها لما في عمل القلب من الخفاء وفي أعمال الجوارح من الإحتمال جعل رأس الشكر وملاكاً لأمره في قوله صلّى الله عليه وآله:«**الحمدرأس** الشكر، ما شكرالله عبد لم

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٨٣.

....

يحمده»(١)، ولذلك آثر عليه السَّلام الحمد على الشكر في الثّناء عليه سبحانه وجعله سبباً لشكر إحسانه مطلقاً بقوله: «لنكون لإحسانه من الشاكرين» حتّى كأنّه لو لا الهداية إليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نصّ عليه الحديث المذكور، وبيانه أنّه إذا لم يعترف العبد بإنعام مولاه لم يثن عليه بما يدلّ على تعظيمه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً وإن اعتقد وعمل فلم يعتدّ شاكراً لأنّ حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها كما أنّ كفرانها إخفاؤها وسترها، والإعتقاد: أمر خفيّ في نفسه وعمل الأركان والجوارح وإن كان ظاهراً إلّا أنّه يحتمل خلاف ماقصد به إذ لم يعين له، بخلاف النطق فإنّه ظاهر في نفسه ومعيّن لما أُريد به وضعاً(٢) فهو الذي يفصح عن كف خفيّ ويجلي عن كل مشتبه(٣) فلا إحتمال له لاجرم كان الحمد رأس الشكر، فكما أنّ الرأس أظهر الأعضاء وأعلاها وعمدة لبقائها كذلك الحمد أظهر أنواع الشكر وأشملها على حقيقته حتّى إذا فقد كان بمنزلة العدم فصحّ أنّه ماشكر الله عبد لم يحمده واتّضح كونه سبباً للشكر والإتصاف به والجزاء: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاء، وذلك إشارة إلى الحمد ومافيه من البعد لتفخيمه وتعظيمه أي وليجزينا تعالى على حمده جزاءً مثل جزاء المحسنين، وفي تشبيه جزاء الحامدين بجزاء المحسنين من تعظيم أمر الحمد ما لايخفى حيث جعل مايترتّب عليه من الثواب والجزاء مثل مايترتب على الإحسان الذي هو حقيقة الإ تيان بالأعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسّره صلّى الله عليه وآله بقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فانّه يراك (٤).

وفيه تلميح إلى ماوعده سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والإحسان حيث قال في الشكر: « لئن شكرتم لأزيدنّكم»(٥)، وقال في الإحسان: «وسنزيد

---

(١) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٤٣٧.

(٢) «ألف»: وصفاً.

(٣) «ألف»: مشبه.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج١ ص ٣٨٧.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٧.

....

المحسنين»(١) وقال:«للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة»(٢).

وحبوت الرجل أحبوه، حِباءبالكسر والمدّ: أعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوُ(٣) بالضم.

وخصصته بكذا أخصّه خصوصاً من باب «قعد» واختصصته به إختصاصاً وخصّصته(٤) به تخصيصاً جعلته له دون غيره.

والمراد بدينه تعالى: الإسلام لقوله تعالى: «أفغير دين الله يبغون»(٥).

قال الراغب: يعني الإسلام(٦).

والملّة بمعناه،وقد تقدّم الكلام على أنّهما يتّحدان بالذات ويختلفان بالإعتبار فإنّ الشّريعة من حيث أنّها يطاع بها تسمّى ديناً، ومن حيث يجتمع عليها ملّة، وكان المراد باختصاصه تعالى إيّانا بملته اختصاصه ايّانا بالهداية إليها وإلّا فالدّعوة إليها عامّة أو إختصاصه إيّانا دون الأُمم السالفة.

وسبّلنا: أي سيّرنا في سبل إحسانه كقولهم: فوز الرّجل بإبله إذا ركب بها المفازة وهي الفلات لا ماء فيها ومنه سبّل ضيعته: أي جعلها في سبيل الله كأنّه سيّرها فيه.

والإحسان هنا بمعنى الإنعام والإفضال.

وسلكت الطريق سلوكاً من باب ـقعدـ: ذهب فيه.

و«الباء» في «بمنّه» للإستعانة أو للملابسة.

والرضوان: الرضى الكثير، ولـمّا كان أعظم الرضا رضى الله تعالى خصّ لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد يعود إلى علمه بموافقته لأمره وطاعته له.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٢٦.

(٣) «ألف»: الحبوة.

(٤) «ألف»: اخصصته.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٦) المفردات: ص ١٧٥.

وَالحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبل شَهرَهُ شَهرَ رَمَضانَ شَهرَ الصِّيامِ وشَهرَ الإِسلامِ وَشَهرَ الطَّهُورِ وَشَهرَ التَّمْحيصِ وَشَهرَ القِيامِ.

والتّقبل: قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً كالهديّة، ولمّا لم تكن كل عبادة متقبّلة بل إنّما تتقبّل إذا كانت على وجه مخصوص كما قال تعالى: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين»(١) جاء بالمصدر المنصوب على المفعوليّة المطلقة المفيد لبيان نوع عامله فقال: «حمداً يتقبّله منّا ويرضى به عنّا». و«الباء» للسببيّة، والظرفان لغوان متعلّقان بيرضى، أي ويرضى بسببه عنّا، هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز أن تكون «الباء» زائدة لقولهم رضيه ورضي به بمعنى، وعن بمعنى من،مثلها في قوله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده»(٢) أو هي متعلّقة بمحذوف، والمعنى ويرضاه منّا أو يرضاه صادراً عنّا والله أعلم * .

الإشارة في تلك السبل إلى سبل إحسانه التي سبّلنا فيها،وإضافة الشهر إلى الضمير العائد إليه سبحانه، إمّا لتعظيمه أو لمزيد الإختصاص المفهوم ممّا نطق به الحديث القدسيّ الذي رواه الخاصّة والعامّة:إنّ الله تعالى يقول: «إن الصّوم لي وأنا أُجزي عليه»(٣)، وإمّا إشعاراً بأنّ رمضان من أسمائه تعالى كما مرّ.

وشهر رمضان: بدل من شهره، بدل كل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث أنّه المقصود بالنسبة، وفائدته التنصيص على أنّ شهره تعالى هو شهر رمضان.

وشهر الصيام: إمّا بدل من شهر رمضان أو عطف بيان على جهة المدح، كما قاله الزمخشري في قوله تعالى: «جعل الله الكعبة البيت الحرام»، إنّ البيت الحرام عطف على جهة المدح كما في الصفة لاعلى جهة التوضيح(٤).

وقال ابن هشام في نحو: «آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون» يحتمل بدل

(١) سورة المائدة: الآية ٢٧.
(٢) سورة الشورى: الآية ٢٥.
(٣) الكافي: ج٤ ص٦٣ ح٦وكنز العمال: ج٨ ص٤٤٥ ح٢٣٥٧٦.
(٤) تفسير الكشاف: ج١ ص ٦٨١.

....

الكل وعطف البيان(١).

والصيام: مصدر كالصوم، قيل: هو في اللّغة مطلق الإمساك ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص.

وقال أبو عبيدة: كلّ ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. قال الشاعر:

* خيل صيام و خيل غير صائمة *

أي قائمة بلا إعتلاف(٢).

والإسلام: إمّا بمعناه اللّغوي أي الإنقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر، أو بمعنى دين الإسلام لكون إفتراض صومه من خصائص هذه الأُمّة عندنا وعند الجمهور من العامّة كما رواه رئيس المحدّثين في الفقيه بسنده عن حفص بن غياث النخعي قال: سمعت أباعبدالله عليه السَّلام يقول: «إنّ شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الأُمم قبلنا، فقلت له: فقول الله عزّوجلّ: «ياأيّها الّذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»؟ قال: إنّما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأُمم ففضّل به هذه الأُمّة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلى أُمّته»(٣).

وروى العامّة عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «رمضان شهر أُمّتي»(٤)، وأجابوا عن الآية: أنّ التشبيه فيها لمطلق الصوم.

والطهور: بالفتح والضم هنا على الرّوايتين مصدران بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدّنس والنجس.

قال صاحب القاموس: الطهور يعني بالفتح المصدر واسم مايتطهر به(٥).

---

(١) مغني اللبيب: ص ٧٣٨.

(٢) لسان العرب: ج١٢ ص٣٥١.

(٣) من لايحضره الفقيه: ج٢ ص٩٩ ح١٨٤٤.

(٤) كنزالعمال. ج١٢ ص٣١٠ ح٣٥١٦٤.

(٥) القاموس المحيط: ج٢ ص٧٩.

....

وقال الراغب: الطهور بالفتح قد يكون مصدراً وقد يكون اسماً غير مصدر كالفطور في كونه اسماً لما يفطر به(١).

وفي الأساس: قد طهرت طُهوراً وطَهوراً، وما عندي طهور أتطهّر به: أي وضوء أتوضأ به، واطلب لي ماء طهوراً: بليغاً في الطهارة لاشبهة فيه(٢).

والتمحيص: تخليص الشيء ممّا فيه عيب، ومنه قوله تعالى: «وليمحّص ما في قلوبكم»(٣).

قال الراغب: التمحيص هاهنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الألفاظ، ويقال في الدّعاء: «اللّهم محّص عنّا ذنوبنا» أي أزل ماعلق بنا من الذّنوب(٤).

وفي الكشّاف: التمحيص: التطهير والتصفية(٥).

وقال الجوهري: التمحيص: الإبتلاء والإختبار(٦).

وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى: «وليمحّص الله الذين آمنوا»: أي وليبتلي الله الذين آمنوا(٧).

والقيام: مصدر قام يقوم قوماً وقياماً: أي إنتصب ثم استعمل في الصلاة ليلاً لكثرة الإنتصاب فيها، يقال: قام ليله أي صلّى فيه جميعه، ومنه حديث: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه»(٨).

«ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه»(٩).

أي أكثر الصلاة فيه ليلاً وإنّما خصّ القيام بصلاة اللّيل لأنّه خلاف المعهود في اللّيل بخلافه في النهار، ولذلك يقال: فلان يقوم اللّيل أي يصلّي ويتهجّد فيه، ولا

---

(١) المفردات: ص ٣٠٨.
(٢) أساس البلاغة: ص ٣٩٩.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٤.
(٤) المفردات: ص ٤٦٤.
(٥) تفسير الكشاف: ج١ ص ٤٢٠.
(٦) الصحاح: ج٣ ص ١٠٥٦.
(٧) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٥١٠.
(٨) صحيح البخاري: ج١ كتاب الايمان ص١٦.
(٩) روضة الواعظين: ص ٣٤٩.

الَّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدىٰ وَالفُرقانِ فَأبانَ فَضيلَتَهُ عَلىٰ سائِرِ الشُّهورِ بِما جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُماتِ المَوفورَةِ وَالفَضائِلِ المَشهُورَةِ فَحَرَّمَ فيهِ ما أَحَلَّ في غَيرِهِ إعظاماً وَحَجَرَ فيهِ المَطاعِمَ وَالمَشارِبَ إكراماً وَجَعَلَ لَهُ وَقتاً بَيِّناً لايُجيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبلَهُ وَلا يَقْبَلُ أنْ يُؤَخَّرَ عَنهُ.

يقال: يقوم النّهار وإن قطع عامته بالصّلاة، وإنّما قيل: لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلاً، والأشهر في الروايات إستحباب ألف ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الأصحاب، وكيفيتها: أن يصلّي خمسمائة ركعة في العشرين الأوّلين كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب وإثنتي عشرة ركعة بعد العشاء على الأظهر.

وقيل: بالعكس، وفي ليلة تسع عشرة مائة غير عشريها، وخمسمائة ركعة في العشر الأخير كل ليلة ثلاثين، ثمان بعد المغرب واثنتين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، مائة مائة غير ثلاثيها فتكون الجملة ألف ركعة، ووردت روايات اخرى بصلوات اُخرى في لياليه(١) وبالجملة فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الاُمّة والله أعلم.

الموصول في محلّ النصب على أنه صفة ثانية لشهر رمضان موضّحة أو مادحة أو على تقدير أخصّ أو أمدح أو في محلّ الرّفع على المدح والتعظيم بتقدير مبتدأ أي هو الذي أنزل.

قال ابن مالك: إلتزم حذف الفعل في المنصوب على المدح إشعاراً بأنّه إنشاء كما في المنادى وحذف المبتدأ في المرفوع إجراء للوجهين على سنن واحد(٢).

---

(١) راجع وسائل الشيعة: ج٥ ص ١٧٠ ابواب نافلة شهر رمضان.

(٢) لم نعثر عليه.

....

قال أمين الاسلام الطبرسي (قدّس الله سرّه): اختلف في قوله: «أُنزل فيه القرآن»، فقيل: إنّ الله تعالى أنزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم أنزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله نجوماً في طول عشرين سنة. عن ابن عبّاس وسعيد ابن جبير والحسن وقتادة،وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السَّلام، وقيل: إنّ الله تعالى إبتدأ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن أبي إسحاق وقيل: إنّه كان ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر مايحتاج إليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم إرسالاً في الشهور والأيّام عن السدي بسنده إلى ابن عبّاس وروى الثعلبي بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاري عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: «اُنزلت صحف إبراهيم عليه السَّلام لثلاث مضين من شهر رمضان،وفي رواية الواحدي: أوّل ليلة منه،واُنزلت توراة موسى عليه السَّلام لست مضين من شهر رمضان واُنزل إنجيل عيسى عليه السَّلام لثلاث عشرة خلت(١) من رمضان، واُنزل زبور داود عليه السَّلام لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، واُنزل الفرقان على محمَّد صلّى الله عليه وآله لأربع وعشرين مضين من شهر رمضان.وهذا بعينه رواه العياشي عن أبي عبدالله عليه السَّلام عن آبائه عن النبيّ عليه وعليهم السَّلام(٢) إنتهى.

وفي رواية عن أبي عبدالله عليه السَّلام: «نزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان»(٣).

وفي أُخرى عنه عليه السَّلام: إنّه اُنزل في ليلة ثلاث وعشرين منه(٤).

وقيل: المراد بقوله «اُنزل فيه القرآن»(٥): أنّه اُنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عزّوجلّ: «ياأيّها الّذين آمنوا كتب عليكم الصّيام»(٦)، فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل: أنزل الله في الزكاة كذا

(١) «ألف»: عشرة مضت من رمضان.
(٢) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٢٧٦.
(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٥ ح١.
(٤) البرهان في تفسير القرآن: ج١ ص ١٨٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٦) سورة البقرة: الآية ١٨٣.

....

أي في فرضها، وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها(١).

وعن سفيان بن عيينة: إنّ معناه أُنزل في فضله القرآن كما تقول أُنزل في عليّ كذا، والقولان متقاربان فإنّه لم ينزل في شأنه سوى الآية المذكورة.

قوله: «هدى للنّاس وبيّنات من الهدى»: منصوبان على الحاليّة: أي أُنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة مايهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية.

قال الراغب: والفرقان أبلغ من الفرق لأنّه يستعمل في الفرق بين الحقّ والباطل وهو اسم لامصدر فيما قيل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره،إنتهى(٢).

والأصحّ أنّه مصدر ثم استعمل اسماً في كل مافرّق به بين الحقّ والباطل.

وروي عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: «القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به»(٣).

وعن ابن عبّاس: إنّ المراد بالهدى الأوّل في الآية الهدى من الضلالة وبالثاني بيان الحلال والحرام(٤).

وعن الأصمّ: أنّ الأوّل ماكلّف به من العلوم والثّاني مايشتمل عليه من ذكر الأنبياء وشرائعهم وأخبارهم لانّها لا تدرك إلّا بالقرآن(٥).

وقال النيسابوري: لما كان الهدى قسمين جليّ مكشوف وخفي مشتبه وصفه أوّلاً بجنس الهداية، ثمّ قال: إنّه من نوع البيّن الواضح، ويحتمل أن يقال: القرآن هدى في نفسه ومع ذلك ففيه أيضاً بيّنات من هدى الكتب المتقدّمة فيكون المراد بالهدى والفرقان التوراة والانجيل، أو يقال: الهدى الأوّل أُصول الدين والثاني فروعه فيزول التكرار(٦) إنتهى.

---

(١) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٢) المفردات: ص ٣٧٨.

(٣) البرهان في تفسير القرآن: ج١ ص ١٨٢.

(٤) مجمع البيان: ج ١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٥) مجمع البيان: ج١ - ٢ ص ٢٧٦.

(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص١٩١.

....

و «الفاء» من قوله: «فأبان فضيلته»: عاطفة سببيّة أي فبسبب إنزال القرآن فيه أبان فضيلته الى آخره.

قال المفسّرون: فائدة وصف الشهر بإنزال القرآن فيه التنبيه على علّة تخصيصه بالصوم فيه وذلك أنه لما خصّ بأعظم آيات الربوبيّة ناسب أن يخصّ بأشقّ سمات العبوديّة فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس، ويصل إلى معارج القدس وتنكشف عنه الحجب الناسوتيّة ويطلع على الحكم اللاهوتيّة.

و «الباء» من قوله عليه السَّلام: «بما جعل» للسببيّة أو للإستعانة.

والحرمات: جمع حرمة بالضمّ كغرفة وغرفات: وهي مالايحل إنتهاكه أي تناولها بما لايحلّ.

والموفور: اسم مفعول من وفرت الشيء وفراً من باب ـوعدـ: أي أتممته وأكملته، ويقال أيضاً: وفر الشيء وفوراً إذا تمّ وكمل،يتعدّى ولا يتعدى والمصدر فارق.

والفضائل: جمع فضيلة، وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والخير والكمال.

والمشهورة: الظاهرة المعروفة، من شهرت الشيء إذا أظهرته وأبرزته.

و «الفاء» من قوله «فحرم»: للترتيب الذكري، وهو عطف المفصّل على المجمل نحو، توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه لأنَّ مابعدها تفصيل لما جعله له تعالى من الحرمات والفضائل.

وحرم الله الشيء تحريماً: منع من فعله.

وأحلّه إحلالا: أباحه.

وأعظمت الشيء إعظاماً وعظمته تعظيماً: فخّمته ووقّرته أي لإجل الإعظام فهو منصوب على المفعول لأجله ومثله إكراماً في الفقرة الثانية.

والحجر: المنع، وفعله من باب ـقتلـ.

والمطاعم والمشارب: جمع مطعم ومشرب بمعنى الطعام والشّراب، وهما مايؤكل

....

ويشرب.

قال في الأساس: كثر عنده الطعام والطعم والمطعم والأطعمة والمطاعم(١).

وقال الفارابي:ـ في ديوان الأدب ـ المشرب: الشراب(٢) ويجوز أن يكونا مصدرين.

قال في الكشاف في قوله تعالى: «ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون»، مشارب: جمع مشرب وهو موضع الشّرب أو الشّرب(٣) إنتهى.

والوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

وبيّناً: أي واضحاً.

وجملة قوله عليه السَّلام: «لايجيز» إلى آخره في محل نصب صفة ثانية لقوله: «وقتاً».

قال بعض العلماء: السبب في تعيين بعض الأوقات لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم، وأشهر الحجّ للحج: إنّ لبعض الأوقات أثراً في زيادة الثواب أو العقاب كالأمكنة، وكان الحكماء يختارون لإجابة الدعاء أوقاتاً مخصوصة،وفيه فائدة أُخرى وهي إنّ الإنسان جُبِل على إتّباع الشهوة والهوى، ومنعه من ذلك على الإطلاق شاقّ عليه فخصّ بعض الأزمنة والأمكنة بطاعةٍ ليسهل عليه الإتيان بها فيها ولا يمتنع عن ذلك، ثمّ لو اقتصر على ذلك فهو أمر مطلوب في نفسه وإن جرّه ذلك على الإستدامة والإستقامة بحسب الأُلفة والإعتياد أو لاعتقاده أنّ الإقدام على ضدّ ذلك يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلّي،ولا ريب أنّ تخصيص ذلك من الشارع أقرب إلى إتّحاد الآراء واتّفاق الكلمة والله أعلم *

---

(١) أساس البلاغة: ص٣٨٩.

(٢) ديوان الأدب: ج١ ص ٢٨٠.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٢٨.

ثُمَّ فَضَّلَ لَيلَةً واحِدَةً مِنْ لَيالِيهِ عَلىٰ لَيالي أَلفِ شَهرٍ وَسَمّاها لَيلَةَ القَدْرِ تَنَزَّلُ المَلاٰئكَةُ وَالرُّوحُ فيها بِإِذْنِ رَبِّهِم مِنْ كُلِّ أَمرٍ سَلامٌ دائمُ البَرَكَةِ الىٰ طُلوعِ الفَجْرِ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بِما أَحكَمَ مِنْ قَضائِهِ.

«ثمّ»: هنا لإفادة الترتيب بحسب الرتبة إرتفاعاً، والدّلالة على مباينة معطوفها للمعطوف عليه فضلا ومزيّة وتراخيه عنه في زيادة إبانة الفضيلة والتفخيم،إذ كان تفضيل ليلة واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر أدخل في إبانته تعالى لفضيلته وأجلب للتعجّب من السامع.

وواحدة: نعت لليلة جيئ به للتأكيد لدفع توهّم كون القصد إلى الجنس لأنّ الاسم الحامل للجنس، والوحدة ربّما يقصد به إلى الجنس وربّما يقصد به إلى الوحدة.

ومن: تبعيضيّة واقعة مع مجرورها صفة ثانية لليلة أي كائنة من لياليه.

وتفضيل الشيء على غيره جعله أفضل منه.

وعلى: للإستعلاء المعنوي وهذا التفضيل إشارة إلى قوله تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر»(١)، ومعنى كونها خيراً من ألف شهر: أنّ العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الأرزاق والمنافع الدينيّة والدنيويّة كمارواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال له بعض أصحابنا قال: ولا أعلمه إلّا سعيد السمّان: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر(٢).

وبسنده عن حمران أنّه سأل أباجعفر عليه السّلام قال: قلت: «ليلة القدر خير من ألف شهر» أي شيء عني بذلك؟ فقال: العمل الصالح فيها من الصلاة

---

(١) سورة القدر: الآية ٣.

(٢) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٤.

....

والزكاة وأنواع الخير خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولو لامايضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين مابلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات(١).

قال بعضهم: وتخصيص الألف بالذكر للإشعار بالانتهاء إلى عدد لا إسم لمافوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير.

وقال مجاهد: كان في بني إسرائيل رجل يقوم اللّيل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر فتعجّب رسول الله صلّى الله عليه وآله والمؤمنون من ذلك فأنزل الله تعالى سورة «إنّا أنزلناه» فاعطوا ليلة هي خير من مدّة ذلك الغازي(٢).

ويؤيّده ماروي عن مالك بن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله اُري أعمار الناس فاستقصرها وخاف أن لايبلغوا من الأعمار مثل مابلغه سائر الاُمم فأعطاه الله ليلة هي خير من ألف شهر لسائر الاُمم(٣).

وقيل: إنّ الرجل فيما مضى ماكان يستحق اسم العابد حتّى يعبدالله ألف شهر(٤).

وروى ثقة الإسلام بسنده عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: اُري رسول الله صلّى الله عليه وآله بني اميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون النّاس الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً قال: فهبط جبرئيل عليه السَّلام فقال: يارسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: ياجبرئيل إنّي رأيت بني اميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلّون النّاس عن الصراط القهقرى، قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّي مااطلعت على ذلك، فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه

---

(١) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٦.

(٢) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧١.

(٣) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧١.

(٤) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٧٨٠.

....

بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ماكانوا يوعدون فما أغنى عنهم ماكانوايُمتعون» وأُنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وما أدريك ماليلة القدر» ليلة القدر خير من ألف شهر» جعل الله عزّوجلّ ليلة القدر لنبيّه عليه السَّلام خيراً من ألف شهر ملك بني اميّة (١).

وقد تقدّم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلّمنا عليه في شرحه هناك .

قوله عليه السَّلام: «وسمّاها ليلة القدر»، قال أكثر العلماء: **القدر** بمعنى التقدير. قال علي بن إبراهيم: معنى ليلة القدر: إنّ الله يقدّر فيها الآجال والأرزاق وكلّ أمر يحدث من موت أو حياة أو خطب أو جدب أو خير أو شرّ كما قال الله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» إلى سنة(٢).

وهذا المعنى هو المروي عن أبي جعفر عليه السَّلام على مارواه ثقة الإسلام بسنده عن حمران عنه عليه السَّلام أنّه قال: يقدّر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق فما قدّر في تلك السنة وقضي فهو المحتوم ولله عزّوجلّ فيه المشيئة(٣)،الحديث.

والمراد إظهار تلك المقادير للملائكة والنبيّ والائمة عليهم السَّلام في تلك اللّيلة وإلّا فالمقادير من الأزل إلى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ.

وقيل: القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم:لفلان قدر عند الناس أي منزلة وخطر كما يناسبه قوله: «ليلة القدر خير من ألف شهر»(٤) ثم هذا الشرف إمّا أن يرجع إلى الفاعل أي من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف وإمّا أن يرجع إلى الفعل لأنّ الطاعة فيها أكثر ثواباً وقبولاً.

---

(١) الكافي: ج٤ ص ١٥٩ ح ١٠.

(٢) تفسير القمي: ج٢ ص ٤٣١.

(٣) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٦.

(٤) سورة القدر: الآية ٣.

....

وعن الوراق: «من شرفها إنّه اُنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر إلى اُمّة ذوي قدر»(١).

ولعل الله تعالى إنّما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلاث مرات لهذا السبب.

وقيل: التقدير: بمعنى الضيق وذلك أنّ الأرض في هذه اللّيلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى: «ومن قدر عليه رزقه»(٢) وهذا القول يعزى إلى الخليل بن أحمد(٣) رحمه الله.

قوله: «تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربهم»: أي تتنزّل فحذفت إحدى التائين تخفيفاً على حد قوله تعالى: «ناراً تلظّى»(٤) والجملة إستيئناف مبيّن لمناط فضلها على تلك المدّة المتطاولة كما روي عن علي بن الحسين عليهما السّلام: هي خير من ألف شهر لأنّها تنزّل الملائكة والرّوح فيها بإذن ربّهم من كل أمر .

والروح: قيل هو الوحي كما قال تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا»(٥) أي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير(٦).

وقيل: هو روح القدس وهو جبرئيل(٧).

وقيل: هو خلق أعظم من الملائكة، رواه أبوجعفر الصفّار في بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبدالله عليه السّلام فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا ولد قال: واستوجب زيادة الروح في ليلة القدر، فقلت: جعلت فداك أليس الروح جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة والروح خلق أعظم من الملائكة أليس الله يقول: «تنزل الملائكة والروح»(٨).

وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلاة على حملة العرش، وكلّ ملك

---

(١) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص ٥١٨.
(٢) سورة الطلاق: الآية ٧.
(٣) مجمع البيان: ج٩ - ١٠ ص ٥١٨.
(٤) سورة الليل: الآية ١٤.
(٥) سورة الشورى: الآية ٥٢.
(٦) و (٧) التفسير الكبير: ج ٣٢ ص ٣٤.
(٨) بصائر الدرجات: ص ٤٦٤ ح٤.

....

مقرّب ماقيل في شأن الروح على التفصيل، وأوردنا جملة من الأخبار المرويّة عن أهل البيت عليهم السَّلام في ذلك.

والظرف من قوله: «بإذن ربهم» لغو متعلّق بتنزّل، أو مستقرّ متعلّق بمحذوف هو حال من مفعوله، أي ملتبسين بإذن ربّهم: أي بأمره كما قال: «وما نتنزلُ إلاّ بأمر ربك»(١)

وقيل: بعلم ربهم، كما قال: **«أنزله بعلمه»**.

وقوله: «من كلّ أمر» أي من أجل كل أمر قضاه الله عزّوجلّ من رزق وأجل ونحو ذلك لتلك السنة إلى مثلها من العام القابل كقوله تعالى: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم»(٢).

وقيل: من أجل كلّ مهمّ بعضهم للرّكوع وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم.

روي: إنّهم لايلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلاّ سلّموا عليه(٣).

قال بعضهم: وعلى هذا فلعلّ للطاعة في الأرض خاصيّة في هذه اللّيلة فالملائكة يطلبونها أيضاً طمعاً في مزيد الثواب كما أنّ الرجل يذهب إلى مكّة لتصير طاعاته أكثر ثواباً.

قوله: «سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر» أي هي سلام أو سلام هي إتّباعاً لقوله تعالى: «سلام هي حتى مطلع الفجر» (٤) وحذفه لقرينة النصّ المغنية عن ذكره، وتخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كما في قوله: قيل لي كيف أنت؟ قلت: عليل.

قال النيسابوري: ومعنى سلام: هي أنّ هذه اللّيلة ماهي إلاّ سلامة وخير فأمّا سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ما هي إلاّ سلام لكثرة سلام الملائكة على

---

(١) سورة مريم: الآية ٦٤.

(٢) سورة الدخان: الآية ٤.

(٣) تفسير الكشاف: ج٤ ص٧٨١ والتفسير الكبير للفخر الرازي: ج٣٢ ص٣٦.

(٤) سورة القدر: الآية ٥.

....

المؤمنين وقال أبومسلم: يعني هذه اللّيلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أو هي سلامة(١) عن تسلّط الشيطان ونخسه أو سالمة عن تفاوت العبادة في أجزائها بخلاف سائر اللّيالي فإنّ النفل فيها كلّما قرب من الفجر الثاني كان أفضل(٢).

وقال علي بن إبراهيم: قال تحيّة يحيى بها الإمام الى أن يطلع الفجر(٣).

وفي خبر آخر عن علي بن الحسين عليهما السّلام: هو سلام الملائكة والروح على الرسول والإمام من أوّل مايهبطون إلى مطلع الفجر(٤).

والدائم: الممتدّ زمانه والثابت والمتتابع، يقال: دام المطر: إذا تتابع نزوله.

والبركة: كثرة الخير ونماؤه، وفيه تلميح إلى قوله تعالى «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة * فيها يفرق كلّ أمر حكيم»(٥)، فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام إلى أن يطلع الفجر فإنّ المبارك مافيه نماء الخير وكثرته.

وقوله: «على من يشاء من عباده» متعلّق بتنزّل لقوله بعده: «بما أحكم من قضائه» ومن زعم أنّه متعلّق بسلام فقد أخطأ أو تعسّف.

وقوله: «بما أحكم من قضائه» متعلّق بتنزّل أيضاً، أي تنزّل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه كما قال تعالى: «نزل به الرّوح الأمين * على قلبك»(٦).

و «الباء»: قيل: للمصاحبة في كلّ من تنزّل به ونزل به لا للتعدية كالهمزة والتضعيف، إذ لايقال: نزل الله بكذا ولا تنزّل به كما يقال: أنزله ونزّله، ولو

---

(١) «ألف»: سالمة.

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية الاخيرة من سورة القدر.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمّيّ: ج٢ ص٤٣١.

(٤) نور الثقلين: ج٥ ص ٦٤١ - ٦٤٢ ح١١٥ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٥) سورة الدخان: الآية ٣ و ٤.

(٦) سورة الشعراء: الآية ١٩٣ و١٩٤.

....

كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صحّ ذهب الله به وأذهبه.

قال الراغب: يقال: نزل الملك بكذا وتنزّل به ولا يقال: نزل الله بكذا ولا تنزّل به(١).

ونص أكثر اللغويين على أنّ نزل به و تنزّل به بمعنى أنزله، وعلى هذا فلعل منعهم من أن يقال: نزل الله بكذا او تنزّل به تفاد عن إسناد النزول إليه سبحانه، أو لما في الباء من معنى المصاحبة والإلصاق وإن كانت للتعدية كالهمزة كما نصّ عليه الشريف العلامة في حواشي الكشّاف(٢). ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى: «ذهب الله بنورهم» إنّ المعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه، من قولهم: ذهب السلطان بماله إذا أخذه(٣).

والمراد «بمن يشاء من عباده»: إمام الزمان «وبما أحكم من قضائه»: ما قضى وأبرم وأمضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتأخير ولا تبديل وتغيير يدلّ على ذلك مارواه أبوجعفر الصفّار في كتاب بصائر الدرجات بإسناده عن داود بن فرقد قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر* وما ادريك ماليلة القدر» قال: ينزل فيها مايكون من السنة إلى السنة من موت أو مولود، قلت: إلى من؟ فقال: إلى من عسى أن يكون، إنّ النّاس في تلك اللّيلة في صلاة ودعاء ومسألة وصاحب هذا الأمر في شغل تنزل الملائكة إليه بأُمور السنة من غروب الشمس إلى طلوعها من كل أمر سلام هي له إلى أن يطلع الفجر(٤).

وبإسناده عن محمَّد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: قلت له: إنّ النّاس يقولون إنّ ليلة النصف من شعبان يكتب فيها الآجال وتقسم فيها الأرزاق وتخرج صكاك الحاج، فقال: ماعندنا في هذا شيء ولكن إذا كانت ليلة تسع

---

(١) المفردات: ص ٤٨٩.

(٢) لايوجد لدينا كتابه.

(٣) تفسير الكشاف: ج١ ص ٧٤.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٠.

....

عشرة من رمضان يكتب فيها الآجال وتقسم الأرزاق، وتخرج صكاك الحاجّ، ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن إلّا غفر له إلّا شارب مسكر فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمضاه ثمّ أنهاه قلت: إلى من جعلت فداك ؟ فقال: إلى صاحبكم ولو لا ذلك لم يعلم مايكون في تلك السنة (١).

وروى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن زرارة قال: قال أبوعبدالله عليه السَّلام: التقدير في ليلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين(٢).

وفي حديث عنه عليه السَّلام ان ما أمضاه تعالى تكون من المحتوم الذي لايبدو له فيه تبارك وتعالى(٣).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة،والله أعلم.

تنبيهات

الأوّل: قال النيسابوري: قوله تعالى: «تنزّل الملائكة» يقتضي نزول كل الملائكة إمّا إلى السماء الدنيا، وإمّا إلى الأرض وهو قول الأكثرين، وعلى التقديرين فانّ المكان لايسعهم إلّا على سبيل التناوب والنزول **فوجاً فوجاً** كأهل الحجّ فإنّهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا،إنتهى(٤).

والّذي تدل عليه الروايات عن أهل البيت عليهم السَّلام إنّ النّازل في ليلة القدر بعض الملائكة لاجميعهم كما روي عن أبي جعفر عليه السَّلام في حديث طويل أنّه قال: حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة إلى وليّ الأمر خلق الله(٥).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢.

(٢) و(٣) الكافي: ج٤ ص١٥٩ ح٩ وح٨.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ في ذيل الآية٤ من سورة القدر.

(٥) الكافي: ج١ ص ٢٥٤ ح٩.

....

قال بعض أصحابنا: لعلّ المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة.

وروى أبو جعفر الصفّار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنه قال: لمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر(١) الحديث.

وهو صريح في المطلوب وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس.

الثاني: ظاهر القرآن وصريح الأخبار عن أهل البيت عليهم السَّلام وصريح أقوال علمائنا إستمرار وجود ليلة القدر في كلّ عام إلى آخر الدهر.

وأمّا العامّة فقال المازري(٢) والنووي منهم: أجمع من يعتدّ به على وجودها ودوامها إلى آخر الدّهر وتحققها(٣) من شاء الله من بني آدم كلّ سنة(٤).

وقال عياض: وشذّ قوم فقالوا: رفعت(٥).

وقد روى عبد الرزّاق الصّغاني من طريق داود بن أبي عاصم عن عبدالله بن محصن قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أنّ ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك(٦).

الثالث: اختلف في تعيين ليلة القدر أيّ ليلة هي فقيل: هي في مجموع السنة لا تخصّ رمضان ولا غيره وهو مختار أبي حنيفة(٧).

وروي ذلك عن ابن مسعود قال: من يقم الحول كلّه يصبها، فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فقال: رحم الله أباعبدالرحمن أما إنّه علم أنّها في شهر رمضان ولكنه أراد أن لا يتّكل الناس(٨).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٢٥.
(٢) تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص١٩٠.
(٣) «الف»: تحققها.
(٤) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص٤٦١.
(٥) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص٤٥٨.
(٦) مجموعة من التفاسير: ج٦ ص ٥٤٥ بسند آخر.
(٧) تفسير روح المعاني: ج٣٠ ص١٩٠.
(٨) مجمع البيان: ج ٩ - ١٠ ص ٥١٨.

....

وعن عكرمة إنّها ليلة النصف من شعبان(١).

والجمهور على أنّها في شهر رمضان(٢).

وعليه إجماع الإماميّة كما هو صريح عبارة الدّعاء ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلاثة وأربعين قولاً والصحيح أنّها في العشر الأواخر كما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران أنّه سأل أباجعفر عليه السَّلام عن قول الله عزّوجلّ: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة» قال: نعم ليلة القدر وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر،الحديث(٣).

وروى ثقة الإسلام أيضاً بسند صحيح عن حسّان بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال إلتمسها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين(٤).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سألته عن ليلة القدر فقال: هي ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين قلت: أليس إنّما هي ليلة واحدة؟ قال: بلى، قلت: فأخبرني بها، فقال: وما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين(٥).

وروى أيضاً بسنده عن محمَّد بن أيّوب، عن أبيه قال: سمعت أباجعفر عليه السَّلام يقول: إنّ الجهني أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يارسول الله إنّ لي إبلاً وغنماً وغلمة فأحبّ أن تأمرني بليلة أدخل فيها فاشهد الصلاة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فسارّه في اذنه، فكان الجهني إذا كان ليلة ثلاث وعشرين دخل بإبله وأهله إلى مكانه (٦).

والجهني المذكور هو عبدالله بن أنيس الجهني يكنّى أبا يحيى حليف الأنصار

---

(١) تفسير روح المعاني: ج ٣٠ ص ١٩٠.

(٢) المجموع شرح المهذب: ج٦ ص ٤٥٩.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

(٤) الكافي: ج٤ ص ١٥٦ ح١.

(٥) التهذيب: ج٣ ص ٥٨ ح٣.

(٦) التهذيب: ج٤ ص ٣٣٠ ح ١٠٠.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَلْهِمْنا مَعرِفَةَ فَضلِه وَإجلالَ حُرمَتِهِ وَالتَّحَفُّظَ مِمّا حَظَرتَ فيهِ وَأعِنّا عَلىٰ صِيامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَنْ مَعاصِيكَ

شهد العقبة وأُحداً ومات بالشام في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين.

قال ابن حجر: ووهم من قال سنة ثمانين(١) وفي رواية أنّه قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ منزلي ناءٍ عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين(٢).

وروى رئيس المحدّثين في الفقيه قال: روى محمّد بن حمران، عن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: الليالي التي يرجى فيها من شهر رمضان فقال تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، قلت: فإن أخذت الإنسان الفترة أو علّة ما المعتمد عليه من ذلك؟ فقال: ثلاث وعشرين(٣).

وروى ثقة الإسلام بسند صحيح، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السَّلام قال: سألته عن علامة ليلة القدر؟ فقال: علامتها: أن يطيب ريحها وإن كانت في برد دفئت وإن كانت في حرّ بردت فطابت(٤).

وروى الحسن عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال في ليلة القدر أنّها ليلة سمحة لا حارّة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع(٥).

الرابع: أجمعوا على أنّ الحكمة في إخفاء ليلة القدر كالحكمة في إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس، واسم الله الأعظم في الأسماء الحسنى وساعة الإجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلّف في الطاعة ويحيي من يريدها اللّيالي الكثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها والله أعلم ٭ .

إلتفت عليه السَّلام من الغيبة إلى الخطاب جرياً على نهج البلاغة في إفتنان

(١) تقريب التهذيب: ج١ ص ٤٠٢.
(٢) تفسير نور الثقلين: ج٥ ص ٦٢٨.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ١٦٠ ح ٢٠٣٠.
(٤) الكافي: ج٤ ص ١٥٧ ح٣.
(٥) الدر المنثور: ج٦ ص ٣٧٢.

وَاستِعمالِها فيهِ بِما يُرضِيكَ حَتّىٰ لانُصغِيَ بِأسْماعِنا اِلىٰ لَغوٍ وَلا نُسرِعَ بِأبْصارِنا الىٰ لَهوٍ وَحَتّىٰ لانَبسُطَ أيْدِيَنا اِلىٰ مَحظُورٍ وَلا نَخطُوَ بِأقدامِنا إلىٰ مَحجُورٍ وَحَتّىٰ لا تَعِيَ بُطُونُنا إلّا ما أحْلَلتَ وَلا تَنطِقَ ألسِنَتُنا إلّا بِما مَثَّلْتَ وَلا نَتَكَلَّفَ إلّا مايُدْني مِنْ ثَوابِكَ وَلا نَتَعاطىٰ إلّا الَّذي يَقي مِنْ عِقابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ المُرائينَ وَسُمْعَةِ المُسمِعينَ، لانُشْرِكُ فيهِ أحَداً دُونَكَ وَلا نَبتَغي فيهِ مُراداً سِواكَ .

الكلام كما تقدّم بيانه في الروضة السادسة وأكثر النكت التي ذكرناها هناك جارية هنا فليرجع إليها(١).

والإلهام لغة: الإعلام مطلقاً، وإصطلاحاً: إلقاء الخير في قلب الغير بلا إستفاضة فكرية منه، فإن حمل هنا على معناه اللّغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلّم والإستفاضة، وإن حمل على الإصطلاحي فالمراد بها إدراكه على ماهو عليه، إذ لايكون ذلك إلّا بالإلهام المصطلح ويرجّح هذا تفسير الجمهور للمعرفة بأنّها إدراك الشّيء على ماهو عليه وإن كان مسبوقاً بالجهل ولهذا لايقال: الله عارف، ويقال: عالم، والغرض من سؤال «إلهام معرفة فضله وإجلال حرمته والتّحفظ ممّا حظر فيه» إيفاؤه حقه من الإحترام والإحتراز عمّا لايحلّ فيه كما ينبغي ويجب كيلا يكون مقصّراً أو متوانياً.

وإجلال الشيء: تعظيمه.

والحرمة: مالا يحلّ إنتهاكه.

والتحفظ: التحرُّز.

وحظره حظراً من باب ـقتل ـ: منعه وحرّمه.

و«الباء» من قوله: «بكفّ الجوارح» للملابسة: أي ملتبسين بمنع الجوارح،

---

(١) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب: ص٢٠٧.

....

يقال كففته عن الشيء كفّاً من باب ـقتل ـ:أي منعته.

والجوارح: الأعضاء جمع جارحة.

واللّهو: مايشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه وتقييد الإسراع إليه بالإبصار للمبالغة في سؤال إجتنابه إذ كان النظر رائد الفجور، وفي التوراة: النظر يزرع الشهوة، وربّ شهوة أورثت حزناً طويلاً ولذلك أمر سبحانه المؤمنين بغض الأبصار أوّلا ، ثم بحفظ الفروج ثانياً فقال: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم»(١).

وفي نسخة ابن إدريس رحمه الله: «ولا نسرح بأبصارنا في لهو»: وهو من سرحت الأبل سرحاً من باب ـنفع ـ: رعت بنفسها وهو إستعارة مكنيّة مرشّحة أو تمثيليّة أو تبعيّة.

وبسط يده إلى الشيء: مدّها نحوه: أي لانمد أيدينا إلى طلب محظور أو إلى أخذه.

قال الراغب: بسط الكف واليد يستعمل تارة للطلب نحو: «باسط كفّيه إلى الماء» وتارة للأخذ نحو: «والملائكة باسطوا أيديهم»، وتارة للبطش والضرب نحو: «ويبسطوا إليكم أيديهم»(٢).

وخطوت أخطو خطواً: مشيت، والتقييد بالأقدام مع أنّ الخطو لايكون إلّا بها لغرض التفصيل بعد الإجمال في قوله: «بكفّ الجوارح» بالنّص على جارحة وأما ماقد يتوهّم من أنّه من باب أبصرته بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لأنّه في ذلك تأكيد لدفع توهّم المجاز أو إحتماله، وليس بمقصود هنا لوجوب ترك الخطو إلى المحجور حقيقة ومجازاً والمحجور والمحظور بمعنى.

ووعيت الشيء وعيا من باب ـوعد ـ: حفظته وجمعته.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٠.

(٢) المفردات: ص ٤٦.

....

وأحلّ الله الشيء: جعله حلالاً، والمراد به هنا ماأطلق أكله وشربه.

ومثلت: أي حدّثت من المثل بالتحريك بمعنى الحديث.

قال في القاموس: والمثل محرّكة: الحجة والحديث، وقد مثّل به تمثيلاً(١).

ولا داعي إلى جعله بمعنى صوّرت، وتأويله بما لايخلو من التعسّف.

وتكلّفت الشيء: تجشّمته على مشقّة، وبذلت المجهود في العمل له وهو من الكلفة بالضمّ بمعنى المشقّة.

وتعاطيت كذا: أي أقدمت عليه وفعلته، وفلان يتعاطى ما لاينبغي له، ومنه: «فتعاطى فعقر»(٢).

وخلص ذلك: أي سلّمه، من خلص بمعنى سلم ونجا أو اجعله خالصاً، من خلص الماء من الكدر: أي صفا منه.

والرياء: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله تعالى فيه، وأصله من الرؤية كأنّه لايعمل إلّا إذا رأى النّاس ورأوه، وقد تقدم الكلام عليه.

والسمعة بالضمّ: كالرياء إلّا انها تتعلّق بحاسّة السمع والرياء بحاسّة البصر.

قال الفارابي في ديوان الأدب: يقال: فعل ذلك رياء وسمعة إذا فعل ذلك ليراه النّاس ويسمعوا به(٣).

والمسمعين: جمع مسمع: اسم فاعل من أسمعه فسمع، والمراد به هنا: الفاعل للسمعة كأنّه يسمع الناس مايعمله وعبارة الدّعاء على حذف مضاف، والتقدير ثم خلّص ذلك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين.

واللام في المرائين والمسمعين: للإستغراق لما تقرر من أنّ الجمع المعرف يستغرق آحاد مفرده نحو: «والله يحبّ المحسنين»(٤) أي كل محسن، والمعنى: خلّصه

---

(١) القاموس المحيط: ج٤ ص ٤٩.

(٢) سورة القمر: الآية ٢٩

(٣) ديوان الأدب: ج١ ص ١٧٠.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

....

من مثل رياء كل مراء وسمعة كل مسمع، وفائدة هذا الإستغراق شمول تخليصه من أنواع الرياء والسمعة لاختلافهما بحسب إختلاف فاعلهما شدّة وضعفاً وغرضاً.

قوله: «لانشرك فيه أحداً دونك» جملة مؤكّدة لماقبلها من جعل ذلك خالصاً من السمعة والرياء، نحو لاريب فيه أو مستأنفة مؤكّدة له نحو: «إنّ النفس لأمّارة بالسّوء»(١).

ودونك: أي غيرك أو متجاوزين إيّاك.

وبغى الشيء وابتغاه: طلبه أي ولا نطلب به مراداً غيرك.

تنبيهات

الأوّل: أجمع المسلمون من الخاصّة والعامّة على أنّ شهر رمضان أفضل الشهور.

أمّا العامّة: فلما رواه النسائي أنّه صلّى الله عليه وآله ذكر رمضان وفضّله على سائر الشهور وقال: من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدّم من ذنبه(٢).

وروى الحليمي منهم إنّه صلّى الله عليه وآله قال: سيد الشهور رمضان(٣).

وأمّا الخاصّة: فلما تواتر عن أصحاب العصمة عليهم السّلام من الأخبار الصّريحة في ذلك فمنه مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان، قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيّها النّاس إنّ هذا الشهر قد خصّكم الله به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من ألف شهر تغلق فيه أبواب النّار وتفتح فيه أبواب الجنان فمن أدركه ولم يغفر له فأبعده الله، ومن أدرك والديه فلم يغفر له فأبعده الله، ومن ذكرت عنده

---

(١) سورة يوسف: الآية ٥٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٣٣ كتاب الصوم باب ٦.

(٣) روضة الواعظين: ص ٣٤٠.

....

فلم يصلّ عليّ فلم يغفر له فأبعده الله»(١).

وعنه عليه السَّلام قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها النّاس إنّه قد أظلّكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوّع صلاة كتطوّع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوّع فيه من خصال الخير كأجر من أدّى فريضة من فرائض الله عزّوجلّ ومن أدّى فيه فريضة من فرائض الله عزّوجلّ كان كمن أدّى سبعين فريضة من فرائض الله فما سواه من الشهور، وهو شهر الصبر، يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عندالله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى، قيل: يارسول الله ليس كلّنا يقدر على أن يفطر صائما، فقال: ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم (٢) يقدر الّا على مذقة من لبن يفطر بها صائماً أو شربة من ماء عذب أو تمرات لايقدر على أكثر من ذلك، ومن خفّف فيه عن مملوكه خفّف الله عنه حسابه، وهو شهر أوّله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره الإجابة والعتق من النار ولا غناء بكم عن أربع خصال خصلتين ترضون الله بهما، وخصلتين لاغنى بكم عنهما، فأمّا اللتان ترضون الله بهما فشهادة أن لاإله إلّا الله وأنّ محمَّداً رسول الله، وأمّا اللّتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنّة وتسألون العافية وتعوذون به من النّار (٣).

وروى رئيس المحدّثين محمَّد بن بابويه، عن أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السَّلام، عن أبيه الكاظم موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر محمّد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٧ ح٥.

(٢) «ألف»: لا.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٦ ح٤.

....

بـن الحسين، عن أبـيه سـيد الشـهداء الحسين بن علي عـن أبيـه سيّـد الوصيين أمير المؤمنين عـليّ بن أبي طـالـب عليهم السَّلام قال: إنّ رسول الله صلّـى الله عليـه وآله خطبنـا ذات يوم فقـال: أيّـها النـاس إنه قد أقبـل إليكـم شهر الله بالـبركة والـرحمة والمغـفرة شهـر هو عـندالله أفضل الشـهور وأيّـامه أفضل الأيّـام ولياليه أفضـل اللّيالي وساعاته أفضـل السـاعات هو شهـر دعـيتم فيه إلى ضيـافـة الله وجعلتم فيه مـن أهل **كـرامـة الله،** أنفـاسكـم فيه تسـبيـح، ونومكـم فيـه عبادة، وعـملـكم فيـه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابـه فإنّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيـه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدّقوا على فقراءكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضّوا عمّا لايحلّ النظر إليه أبصاركـم وعمّا لايحل الإستماع إلـيه أسماعكم وتحنّـنوا على أيتام الناس يتحـنّن على أيتامكـم وتوبوا إلى الله من ذنوبكم وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكـم فإنّها أفضـل السـاعات ينظر الله تعـالى فيها بالرحمة إلى عـباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويعطيهم إذا سألوه ويستجيب لهم إذا دعوه، ايّها الناس: إنّ أنـفسكم مرهونـة بأعمالكـم ففكّـوها باستغـفاركم وظهوركـم ثقيـلة من أوزاركم فـخفـفوا عنها بطـول سجـودكم واعـلموا أنّ الله جـلّ ذكره أقسـم بعزّته أن لايعذّب المصلّين والساجدين ولا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

أيّهـا الناس: مـن فطّر منكم صـائماً مؤمناً في هـذا الشهر كان له بـذلك عندالله عتق رقبة ومغفـرة لما مضى من ذنوبه فقـيل يارسول الله: وليس كلّنا يقدر على ذلك فقال: اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة اتّقوا النار ولو بشربة ماء.

أيّها الناس: ومـن خفّـف منكـم في هذا الشهر عن مـاملكت يمـينه خفّف الله عليه حسابه ومن كـفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضـبه يوم يلقاه ومن أكـرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يـلقاه ومـن وصل فيه رحمـه وصله الله بـرحمته يوم يلقاه، ومـن قطع فيه

....

رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النّار، ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه الصلاة عليّ ثقّل الله ميزانه يوم **تخف**(١) الموازين، ومن **تلا فيه آية من** القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيّها الناس: إنّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسئلوا ربّكم أن لايغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربّكم أن لايفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فأسألوا ربّكم أن لايسلّطها عليكم.

قال **أميرالمؤمنين** عليه السَّلام: فقمت وقلت: يارسول الله ماأفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أباالحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّوجلّ ثم بكى، فقلت: مايبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك، فقلت يا رسول الله: وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلّى الله عليه وآله: في سلامة من دينك، ثم قال: ياعليّ من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني لأنّك منّي كنفسي وطينتك من طينتي وأنت وصيّي وخليفتي على أُمتي(٢)، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: في قوله عليه السَّلام: «وأعنّا على صيامه بكفّ الجوارح» إلى آخر إشارة الى آداب الصائم وقد وردت بذلك أخبار كثيرة عنهم عليهم السَّلام:

فمنه قول الصادق عليه السَّلام في الصحيح: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدّد أشياء غير هذا، وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك (٣).

---

(١) «ألف»: تخفّف.

(٢) امالي الصدوق: ص ٨٤.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٨٧ ح١.

....

وعنه عليه السَّلام: إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، إنّ مريم عليها السَّلام قالت «إنّي نذرت للرّحمن صوماً» أي صمتاً فاحفظوا ألسنتكم وغضّوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فإنّ الحسد يأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب(١).

وعنه عليه السَّلام قال: سمع رسول الله صلّى الله عليه وآله إمرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله بطعام، فقال لها: كلي، فقالت: إنّي صائمة، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سبّيت جاريتك، إن الصوم ليس من الطعام والشراب(٢)

وعنه عليه السَّلام: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح، ودع المراء وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصائم ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك (٣).

وعنه عليه السَّلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السَّلام: إذا كان شهر رمضان لم يتكلّم إلّا بالدعاء والتسبيح والإستغفار والتكبير فإذا أفطر قال: اللّهم إن شئت أن تفعل فعلت(٤).

الثالث: في قوله عليه السَّلام: «لا نشرك فيه أحداً دونك ولا نبتغي به مراداً سواك »، إشارة إلى إخلاص العمل، وهو تصفية العمل عن أن يكون لغير الله فيه نصيب، وقيل: هو أن لا يريد عامله عليه عوضاً في الدارين وهذا التعريف أشدّ إنطباقاً على قوله عليه السَّلام: «ولا نبتغي به مراداً سواك » وهي درجة عليّة عزيزة المنال وإليها أشار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: «ماعبدتك خوفاً من

(١) الكافي: ج٤ ص ٨٩ ح٩.

(٢) الكافي: ج٤ ص ٨٧ ح٣.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٨٧ - ٨٨ ح٣.

(٤) الكافي: ج٤ ص ٨٨ ح٨.

....

نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك »(١).

وقد أسلفنا الكلام مبسوطاً على الإخلاص في العمل في الروضة العشرين فليرجع إليه(٢).

تتمة

قال شيخنا الشهيد قدّس سرّه: كلّ عبادة أُريد بها غير الله ليراه الناس فهي المشتملة على الرياء سواء أُريد بها مع ذلك الله أم لا، أما لو كان للعمل غاية دنيوية شرعيّة أو أُخرويّة فأرادها الإنسان فإنّه لايسمّى رياء كطلب الغازي الجهاد لله وللغنيمة وقراءة الإمام للصلاة والتعليم، وتلاوة آية من القرآن بقصد القراءة والتفهيم، وتحسين الصلاة من المقتدى به ليقتدي به الناس، ومنه صلاة الفريضة في المسجد، وإظهار الزكاة الواجبة، وكذا مريد الحج والتجارة أو الصائم ليقطع عنه شهوة النكاح أو ليصح جسمه فإنّ الخبر دال عليهما، ومنه الوضوء للتبرّد مع القربة أو التنظيف معها، فالضابط: أنّ كلّ ضميمة يقصد بها العبد منفعة لازمة للعبادة لايريد بها إجتلاب نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة، فلو قصد رفع ضرر بعبادة التقية لم يكن رياء،إنتهى(٣).

والمتأخّرون من أصحابنا: حكموا بفساد العبادة بقصد هذه الضمائم لفوات الإخلاص.

وفصّل بعضهم فقال: إن كانت الضميمة راجحة **ولاحظ** القاصد رجحانها وجوباً أو ندباً كالحميّة في الصوم لوجوب حفظ البدن، والاعلام بالدخول في

---

(١) بحار الأنوار: ج٤١ ص ١٤ ح٤ مع اختلاف يسير في بعض الفاظ الحديث. والقواعد والفوائد: ص ٧٧ مع تقديم وتأخير.

(٢) الروضة العشرون : ج٣ ص٢٨١.

(٣) القواعد والفوائد: ج١ ص٧٨ـ ٨٠ نقلاً بالمضمون.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحمَّدٍ وَآلِهِ وَقِفنا فيهِ عَلىٰ مَواقيتِ الصَّلَواتِ الخَمْسِ بِحُدُودِها الّتي حَدَّدْتَ وفُروضِها الّتي فَرَضْتَ وَوَظائِفِها الّتي وَظَّفتَ وأوْقاتِها الّتي وَقَّتَ وأنزِلْنا فيها منزِلَةَ المُصيبينَ لِمَنازِلِها الحافِظينَ لِأركانِها المؤَدّينَ لَها في أوقاتِها عَلىٰ ماسَنَّهُ عَبدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ في رُكوعِها وَسُجودِها وَجَميعِ فَواضِلِها عَلىٰ أتَمِّ الطَّهُورِ وأسْبَغِهِ وَأبيَنِ الخُشوعِ وأبلغه.

الصلاة للتعاون على البرّ فينبغي أن لا تكون مضرّة إذ هي حينئذٍ مؤكدة وإنّما الكلام في الضمائم غير الملحوظة الرجحان، فصوم من ضمّ قصد الحميّة مثلا صحيح مستحباً كان الصوم أو واجباً، معيّناً كان الواجب أو غير معيّن.

قال شيخنا البهائي: وفي النفس من صحّة غير المعيّن شيء وعدمها محتمل(١)، والله أعلم * .

وقفت فلاناً على الأمر: اطلعته عليه، ولا تقل أوقفته، وقد مرّ بيان ذلك.

والمواقيت: جمع ميقات بمعنى الوقت، أي أوقات الصلاة، ويستعار للمكان، ومنه مواقيت الحجّ لمواضع الإحرام، ووقّت الله الصّلاة توقيتاً ووقتها يقتها وقتاً من باب ـ وعد ـ: حدّد لها وقتاً و«الباء» من «بحدودها» للمصاحبة: أي مع حدودها أي أحكامها، ومنه قوله تعالى: «وأجدر ألّا يعلموا حدود ما أنزل الله»(٢) أي أحكامه.

وحددت الشّيء: ميّزته عن غيره. وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّه قال: للصلاة أربعة آلاف حد وفي رواية للصلاة أربعة آلاف باب(٣).

والفروض: جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الأحكام فرضاً: أوجبها.

---

(١) كتاب الاربعين للشيخ البهائي: ص ١٦١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩٧.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٧٢ ح٦.

....

والوظائف: جمع وظيفة وهي مايقدر من عمل ورزق ونحو ذلك، يقال: وظفت عليه العمل توظيفاً: قدرته.

والأوقات: جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمرما. وأنزلت زيداً منزلة عمرو في كذا: أي جعلت له ماجعلت لعمرو فيه.

وأصبت الشيء: أدركته ووجدته.

ومنازل الصلاة: عبارة عن مراتبها التي تليق بها من قولهم: عرفت لفلان منزلته، أي مرتبته من الفضل والشرف وهو رفيع المنازل.

وفي الحديث: أنزلوا الناس منازلهم (١)،أي أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه.

والأركان: جمع ركن، وركن الشيء لغة: جانبه القوي الذي يعتمد عليه، وأركان العبادة: جوانبها التي عليها مبناها وبتركها يكون بطلانها، وعرف الركن من الصلاة بما تبطل الصلاة بزيادته ونقصه عمداً وسهواً، وأركانها خمسة: النيّة والتكبير والقيام والركوع والسجدتان.

وذهب بعضهم إلى أنّ النيّة ليست بركن منها لأنّها شرط لها لاجزء منها، وركن الشيء لايكون إلّا جزءاً منه، وأوّل الصلاة التكبير لقوله عليه السَّلام: «تحريمها التكبير»(٢) فهي خارجة عنها، واستدلّ القائلون بركنيّتها بالتئام حقيقة الصلاة منها واشتراطها بما يشترط في الصلاة من الطهارة والستر والإستقبال ونحوها، واجيب بأنّ الإستدلال بالتئام الصلاة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلاة لايدلّ على الجزئيّة.

قال بعض المحقّقين من مشايخنا: وهذا الخلاف قليل الجدوى للإتّفاق على

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٤ ب١ من أبواب تكبيرة الاحرام ص١٣٦ ح٥.

....

إعتبارها في الصلاة وبطلانها بالإخلال بها عمداً وسهواً، وربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر لمن نذر أن يصلّي في وقت كذا أو نذر أن يصلّي في وقت كذا، قيل: فيمن(١) سهى عن فعل النيّة بعد التكبير ففعلها ثمّ ذكر فعلها قبل التكبير فإن قلنا: بأنّها شرط لم تبطل الصلاة وإن قلنا إنّها جزء بطلت لزيادة ركن لأنّ كل من قال: بجزئيّتها، قال بركنيّتها، وفيه نظر للمنع من كون إستحضار النيّة في أثناء الصلاة عمداً أو سهواً مبطلاً لأنّ استحضارها حكماً بمعنى الإستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار بالفعل.

فإن قيل: القصد إلى إستيناف النيّة قصد للمنافي.

قلنا: فالبطلان حينئذٍ لقصد المنافي لا لزيادة الركن وهو يتحقّق على القول بشرطيّتها أيضاً.

وأدّى الصّلاة: فعلها، وأصله من أداء الأمانة وهو إيصالها إلى أهلها وكل دفع مايجب دفعه **وتوفيته** يسمّى أداء كأداء الجزية وأداء الخراج، وقد تكرّر منه عليه السّلام في هذا الفصل ذكر الأوقات إهتماماً بشأنها، فعن الصادق عليه السّلام: هذه الصّلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهنّ وحافظ على مواقيتهنّ أتى الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله الجنّة، ومن لم يقم حدودهنّ ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له(٢).

وعن أبي جعفر عليه السّلام: «أيّما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين»(٣).

والظاهر: أنّ المراد بالمحافظة على المواقيت المحافظة على أوّل الوقت وما قرب منه لقول أبي عبدالله عليه السّلام: لكلّ صلاة وقتان وأوّل الوقت أفضله وليس لأحد أن يجعل آخر الوقتين وقتاً إلا في عذر من غير علّة(٤).

---

(١) «ألف» وفيمن.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٢٦٧ ح١.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٢٧٠ ح١٤.

(٤) الكافي: ج٣ ص ٢٧٤ ح٣.

....

وقول عليّ بن الحسين عليهما السّلام: من اهتمّ بمواقيت الصلاة لم يستكمل لذّة الدنيا(١)، والله أعلم.

قوله عليه السّلام: «على ماسنّه عبدك ورسولك» في محلّ نصب على الحال من الضمير في لها: أي المؤدين لها حال كونها على ماسنّه عبدك ورسولك.

وسنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كذا: أي شرعه وجعله شرعاً وطريقة فرضاً كان أو ندباً قولاً أو فعلاً، وقد تقدّم الكلام على بيان السنّة لغة واصطلاحاً في الرياض السابقة.

والفواضل: جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة.

قال في القاموس: الفضيلة: الدرجة الرفيعة في الفضل،والاسم: الفاضلة(٢).

والطهور: بالفتح والضمّ على الروايتين: بمعنى الطهارة.

والمراد باتمّيته: الإتيان على الوجه المفروض مع كمال الإحتياط وبأسبغيّة **الاتيان به على الوجه** المسنون بتمامه.

قال بعضهم: إسباغ الوضوء إتمامه وإكماله وذلك في وجهين: إتمامه على مافرض الله وإكماله على ماسنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ومنه: أسبغوا الوضوء أي أبلغوه مواضعه وأكملوا كل عضو حقّه(٣).

وأصله من سبغ الثوب إذا اتّسع وصفاً.

والطهور هنا يعمّ الغسل والوضوء وإزالة النجس.

والخشوع: الخضوع والتذلل، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: «والّذين هم في صلاتهم خاشعون»(٤).

والخشوع في الصلاة قيل: خشية القلب والتواضع، وقيل: هو أن ينظر إلى موضع

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٢٧٥ ح٩.

(٢) القاموس المحيط: ج٤ ص ٣٠.

(٣) مجمع البحرين: ج٥ ص ١١.

(٤) سورة المؤمنون: الآية ٢.

وَ وَفِّقنا فيهِ لِأنْ نَصِلَ أرْحامَنا بِالبِرِّ والصِّلَةِ وَأنْ نَتَعاهَدَ جِيرانَنا بالإفْضالِ والعَطِيَّةِ وَأنْ نُخَلِّصَ أمْوالَنا مِنَ التَّبِعاتِ وَأنْ نُطَهِّرَها بإخْراجِ

سجوده بدليل أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يرفع بصره إلى السماء فلمّا نزلت هذه الآية طأطأ رأسه ونظر إلى مصلاه(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: هو أن لايلتفت يميناً ولا شمالاً ولا يعرف من على يمينه ولا شماله(٢).

وروي: أن النبي صلّى الله عليه وآله رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه(٣).

قال بعضهم: في هذا دلالة على أنّ الخشوع في الصلاة يكون في القلب والجوارح، فأمّا في القلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمّة لها والإعراض عمّا سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأمّا في الجوارح فهو غض البصر وترك الإلتفات والعبث(٤).

وأبين الخشوع: أي أفضله من البون بمعنى الفضل والمزيّة، أو أوضحه من بان الشيء يبين بياناً إذا انكشف واتّضح لأنّه كلّما كان أظهر على الجوارح كان أدلّ على خشوع القلب وعدم إلتفاته إلى غير العبادة والمعبود.

وأبلغه: أي أشدّه إنتهاء إلى الغاية من البلوغ وهو الإنتهاء إلى الغاية والأمد والله أعلم *.

الأرحام: جمع رحم -ككتف- القرابة وأصله من رحم المرأة وهو موضع تكوين الولد منها لكونهم خارجين من رحم واحد، يقال: وصل رحمه إذا أحسن إليها.

والبرّ: التوسّع في فعل الخير، ومنه برّ والديه إذا إتّسع في الإحسان إليهما.

والصلة: الإحسان والعطيّة ومنه: هذه صلة الأمير وصلاته.

وتعاهدت الشيء وتعهدته: تفقّدته، وجدّدت العهد به: أي العلم به، من

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) مجمع البحرين: ج٤ ص ٣٢١.

الزَّكَواتِ وَأَنْ نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا وَأَنْ نُنصِفَ مَنْ ظَلَمَنا وَأَنْ نُسالِمَ مَنْ عادانا حاشا مَنْ عُودِيَ فيكَ وَلَكَ فَإنَّهُ العَدُوُّ الّذي لانُواليهِ والحِزْبُ الّذي لانُصافيهِ وأَنْ نَتَقَرَّبَ إلَيْكَ فيهِ مِنَ الأعْمالِ الزّاكِيَةِ بِما تُطَهِّرُنا بِهِ مِنَ الذُّنوبِ وَتَعصِمُنا فيهِ مِما نَستَأنِفُ مِنَ العُيوبِ حَتّىٰ لايُورِدَ عَلَيكَ أَحَدٌ مِنْ ملائكَتِكَ إلّادُونَ مانُورِدُ مِن أبوابِ الطّاعةِ لَكَ وأنواعِ القُرْبةِ إليكَ .

قولهم هو قريب العهد بكذا: أي قريب العلم والحال، وفيه شاهد على صحّة تعاهده كتعهّده خلافاً لابن فارس حيث قال: يقال: تعهّدته، ولا يقال: تعاهدته، لأن التفاعل لايكون إلّا عن إثنين(١) وهو مردود رواية ودراية، أمّا الرّواية فقد نصّ كثير من ائمة اللّغة على اللغتين من غير فرق، فقال صاحب المحكم: تعهّد الشيء وتعاهده واعتهده: تفقّده وأحدث العهد به(٢)، ومثله في القاموس بنصّه(٣).

وقال الليث: المعاهدة والإعتهاد والتعاهد والتعهّد: واحد وهو إحداث العهد بما عهدته، نقل ذلك عنه النووي في تهذيب اللغات(٤).

وفي الحديث: تعلّموا كتاب الله وتعاهدوه، رواه أحمد في مسنده عن عاصم بن عقبة(٥).

وفيه تعاهدوا القرآن رواه مسلم في صحيحه(٦).

قال النووي في شرحه: أي حافظوا عليه بتجديد العهد والتلاوة لئلا يُنسى(٧).

---

(١) المصباح المنير: ص ٥٩٥ نقلاً عنه.

(٢) المحكم في اللغة: ج١ ص ٦٣.

(٣) القاموس المحيط: ج١ ص ٣٢٠.

(٤) تهذيب الاسماء واللغات الجزء الاول من القسم الثاني ص٤٩.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص ١٤٦.

(٦) صحيح مسلم: ج١ ص ٥٤٥ ح٢٣١.

(٧) شرح صحيح مسلم للنووي: ج٦ ص ٧٧ نقلاً بالمعنى ونفس المصدر السابق في ذيل الصفحة.

....

وقال الطيبي: أي واظبوا عليه(١) وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه، وأمّا الدراية: فإنّ التعاهد: تجديد العهد بالشيء فإذا جدّد الشخص عهداً بآخر فقد تجدد عهداً عَهد الآخر به فحصلت المشاركة، ألّا ترى أن كلاً منهما يصحّ له أن يقول بعد ذلك: عهدي بفلان وقت كذا، أو عهدته بمكان كذا.

والجيران: جمع جار: وهو المجاور في السكن وقد تقدّم الكلام عليه.

والإفضال: الإحسان.

والعطيّة: اسم للمعطى، والجمع العطايا.

والتبعات: جمع تبعة-ككلمة- والمراد بها هنا مايتبع المال من الحقوق، ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري: يارسول الله: ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف أي حق يتبعه من سائل أو ضيف.

وتطهير الأموال بإخراج الزكاة: عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكاة لماورد في الصحيح عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ملعون ملعون مال لايزكّى (٢).

وفي الصحيح عنه أيضاً عليه السّلام: ما من عبد يمنع درهماً في حقّه إلّا أنفق إثنين في غير حقّه، وما من رجل يمنع حقّاً من ماله إلّا طوّقه الله عزّوجلّ به حيّة من نار يوم القيامة(٣).

وفي الحسن عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «**سيطوّقون** مابخلوا به يوم القيامة»، قال: ما من عبد منع من زكاة ماله شيئاً إلّا جعل ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار يطوّق في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، ثم قال: وهو قول الله عزّوجلّ: «سيطوّقون مابخلوا به يوم القيامة» يعني مابخلوا به من الزكاة(٤).

---

(١) لم نعثر عليه.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح٨.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح٧.

(٤) الكافي: ج٣ ص ٥٠٤ ح١٠.

....

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى وكلّ هذه العقوبات أدناس تتعلّق بما منع من الزكاة وتترتّب عليه، وهي قبل إخراج الزكاة لازمة للأموال فكان إخراجها تطهيراً لها.

والزكاة في اللغة: النماء والزيادة، وتطلق على الطهارة أيضاً، ونقلت في الشرع إلى القدر المخرج من النصاب لأنّها تزيد في بركة المخرج عنه.

قال العلامة النيسابوري: ويمكن أن يقال مأخوذة من التطهير من زكّى نفسه إذا نقاها من العيوب، قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» فانّ المخرج يطهّر مابقي من المال(١).

وقال بعض العلماء: إذا لم تخرج الزكاة يبقى حق الفقراء في المال فإذا حمله شحّه على منعه فقد ارتكب التصرّف في الحرام، والإتّصاف برذيلة البخل فإذا أخرجها فقد طهّر ماله من الحرام، ونفسه من رذيلة البخل إنتهى(٢).

ويتعلّق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لابأس بالتّنبيه عليها:

الأُولى: قال الشهيد «قدّس سرّه»: كل رحم توصل للكتاب والسنّة والاجماع على الترغيب في صلة الارحام، والكلام عليها في مواضع. الاول: ماالرحم؟ الظاهر إنّه المعروف بنسبة وإن بعد وإن كان بعضه آكد من بعض ذكراً كان أو أُنثى، وقصره بعض العامّة على المحارم الذين يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً وإناثاً وإن كان من قبيل يقدر أحدهما ذكراً والآخر أُنثى فإن حرم التناكح فهو الرحم.

واحتُجّ بأنّ تحريم الأُختين إنّما كان لما يتضمّن من قطيعة الرحم وكذا تحريم الجمع بين العمّة والخالة وإبنة الأخ والأُخت مع عدم الرّضاع عندنا ومطلقا عندهم

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج١ ص ٩٩.

(٢) لم نعثر عليه.

....

وهذا بالإعراض عنه حقيق فإنّ الوضع اللّغوي يقتضي ماقلناه والعرف أيضاً والأخبار دلّت عليه(١).

روى عليّ بن إبراهيم عن عليّ عليه السَّلام في قوله تعالى: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» إنّها نزلت في بني أُميّة (٢).

وهو يدلّ على تسميته القرابة المتباعدة رحماً.

الثاني: ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة؟

والجواب: المرجع في ذلك إلى العرف لأنّه ليس له حقيقة شرعيّة ولا لغويّة، وهي تختلف بإختلاف العادات و بعد المنازل وقربها.

الثالث: بم الصّلة؟ والجواب: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «بلّوا أرحامكم ولو بالسّلام»(٣) وفيه تنبيه على أنّ السلام صلة، ولا ريب أنّ مع فقر بعض الأرحام وهم العمود تجب الصلة بالمال، وتستحب لباقي الأقارب وتتأكّد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهديّة في الأحيان بنفسه أو رسوله، وأعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه أخبار كثيرة، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إليها، ثم بصلة من يحبّ وإن لم يكن رحماً للواصل كزوج الأب والأخ ومولاه، وأدناها السّلام بنفسه ثم برسوله، والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أم مستحبّة؟ والجواب: إنّها تنقسم إلى الواجب وهي مايخرج به عن القطيعة فإنّ قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر، والمستحبّ مازاد على ذلك.

المسألة الثانية: يمكن أن يكون عطف الصلة على البرّ في قوله: «بالبرّ» والصّلة من باب عطف الخاص على العام لأنّ البرّ اسم جامع لأنواع الطاعات وأعمال

---

(١) القواعد والفوائد: ج٢ ص ٥١.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القميّ: ج٢ ص ٣٠٨.

(٣) تحف العقول: ص ٤٦.

....

القربات، ومنه برّ الوالدين وهو إسترضاؤهما بكل ماأمكن، والصلة للرحم وإن كانت شرعاً أعم من معناها المشهور لغة وهو العطيّة والإحسان كما عرفت إلّا أنّها أخصّ من البرّ على كل حال لأنّ من البرّ مالايسمّى صلة لاعرفاً ولا لغة، ألا ترى إلى ماروي عن صاحب الدعاء عليه السّلام انّه بلغ من برّه بوالدته إنّه كان لايأكل معها في صحفة فقيل له في ذلك،فقال: **أخشى أن تسبق يدي أُمّي إلى ماسبقت عينها إليه**(١) فهذا المعنى الذي لاحظه عليه السّلام: نوع من أنواع البرّ ولكن لايسمّى صلة عرفاً فضلاً عن اللغة، فما وقع لبعضهم إنّه من باب عطف الشيْء على مرادفه ليس بشيء ولك أن تفرق بينهما بأن البرّ مااتّسع من الإحسان كما نصّ عليه أرباب اللغة، والصّلة أعم منه فكلّ برّ صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام على الخاص.

المسألة الثالثة: الجار لغة قيل: من يقرب مسكنه منك، وقيل: من يجاورك بيت بيت وتلاصقك(٢) في السكن، وقد تقدّم بيان حدّ الجوار وعلى(٣) **ذكر** الخلاف فيه هل هو أربعون داراً من كل جانب أو أربعون ذراعاً من كل جانب، أو هو راجع إلى العرف، إلى كل ذهب جماعة من أصحابنا، وعلى كلّ تقدير فقد نص بعض مشايخنا على أنّه إذا لم يقدر على القيام بأمر الجميع كان عليه تقديم الأقرب فالأقرب وإن كان الأبعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه، وقد نصّ الكتاب والسنّة على الإحسان إلى الجار، قال تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصّاحب بالجنب وابن السّبيل وما ملكت أيمانكم إنّ الله لايحبّ من كان مختالاً فخوراً»(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق: ص ٢٢١.

(٢) «ألف»: ويلاصقك.

(٣) «ألف»: الجوار شرعاً وذكر.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٦.

....

قال أمين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل: معنى «الجار ذي القربى»: الجار القريب في النسب،«والجار الجنب»: الجار الأجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة. عن إبن عباس وجماعة. وقيل: المراد به الجّار ذي القربى منك بالإسلام، والجّار الجنب: المشرك البعيد في الدين فقد روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق: حقّ الجوار وحقّ القرابة وحقّ الإسلام، وجار له حقّان: حقّ الجوار وحقّ الإسلام، وجار له حقّ الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب. وقال الزجّاج: الجار ذي القربى: الجار الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه، والجار الجنب: البعيد، قال: ولا يجوز أن يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لأنّه قد سبق ذكر القرابة والأمر بالإحسان إليهم بقوله: وبذي القربى ويمكن أن يجاب عنه بأن يقال هذا جائز وإن كان قد سبق ذكر القرابة لأنّ الجّار إذا كان قريباً فله حقّ القرابة والجوار، والقريب الذي ليس بجار له حقّ القرابة حسب فحسن إفراد الجار القريب بالذكر إنتهى(١).

وأمّا الصاحب بالجنب فليس المراد به الجار بل قيل هو الرّفيق في أمر حسن كتعلّم وصناعة وسفر لأنّه صحبك وحصل بجنبك ومنهم قعد بجنبك في مسجد أو مجلس، وقيل: هو المنقطع إليك يرجو نفعك ورفدك، وقيل:هو الخادم يخدمك،وقيل: هو المرأة،والأولى حمله على الجميع.

وفي الحديث: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنه سيورثه(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السّلام: الله الله في جيرانكم فإنّه وصيّة نبيّكم، مازال يوصيني بهم حتى ظننت أنّه سيورثهم(٣).

---

(١) مجمع البيان: ج٣ - ٤ ص ٤٥.
(٢) نهج الفصاحة: ص ٥٤٦ ح ٢٦٤٠.
(٣) نهج البلاغة: ص ٤٢٢، الرسائل: ٤٧.

....

والأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصّة والعامّة، ومازالت العرب في جاهليتها وإسلامها تعظم أمر الجار وتفتخر بذلك وتعيّر من لايعتني به، ألا ترى إلى قول قائلهم:

ونكرم جارنا مادام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقول حاتم الطائي:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي ... وان كان مافيها كفافاً على أهلي

وقول مسكين الدارمي:

ناري ونار الجّار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

ماضرّ جاراً لي أُجاوره ... أن لايكون لبابه ستر

أعمى إذا ماجارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر(١)

وقال أبو تمام:

من مبلغ أفناء يعرب كلها ... إني بنيت الجار قبل المنزل

ولما سمع علقمة بن علاثة قول الأعشى فيه وفي قومه:

تبيتون في المشتا ملأ بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خماصا

بكى وقال: أنفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه، فما ظنّك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة وقد كان عندهم لو ضرب بالسيف ماقال حسن، و بالجملة فرعاية الجّار أمر تطابق (٢) عليه العقل والنقل،والله أعلم.

المسألة الرابعة: الظاهر أنّ المراد بالتبعات في قوله عليه السَّلام: «وأن نخلص أموالنا من التبعات» ماسوى الزكاة من الحقوق فرضاً كانت كالخمس و واجب النفقات أو ندباً وهو ماعداه ممّا ليس حقّاً واجباً.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧ ص ١٠.

(٢) «ألف» يتطابق.

....

قال صاحب المدارك المشهور بين أصحابنا خصوصاً المتأخرين أنّه ليس في المال حق واجب سوى الزكاة والخمس(١) إنتهى.

وإنّما سمّي ماليس بواجب تبعة لما وقع من التأكيد في إستحباب الإفضال لذي المال حتّى وقع التعبير عنه في الأخبار بأنّه فرض من الله تعالى.

ففي الحسن: عن أبي عبدالله عليه السَّلام: أترون انما في المال الزكاة وحدها مافرض الله من غير الزكاة أكثر تعطي منه القرابة والمتعرض لك ممّن يسألك فتعطيه مالم تعرفه بالنصب فإذا عرفته بالنصب فلا تعطه إلّا أن تخاف لسانه فتشتري دينك وعرضك منه(٢).

وروى ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن عن أبي بصير قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السَّلام ومعنا بعض أصحاب الأموال فذكروا الزكاة فقال أبوعبدالله عليه السَّلام: إن الزكاة ليس يحمد بها صاحبها وإنّما هو شيء ظاهر إنّما حقن الله بها دمه وسمّي بها مسلماً ولو لم يؤدّها لم تقبل له صلاة وإن عليكم في أموالكم غير الزكاة، فقلت: أصلحك الله وما علينا في أموالنا غير الزكاة؟ فقال: سبحان الله أما تسمع الله عزّوجلّ يقول في كتابه: «والذين في أموالهم حق معلوم * للسّائل والمحروم»؟ قال:قلت: ماذا الحق المعلوم الذي علينا؟ قال: الشّيء يعمله الرّجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قلّ أو كثر غير أنّه يدوم عليه، وقوله عزّوجلّ: «ويمنعون الماعون»، قال: هو القرض يقرضه، والمعروف يصطنعه، ومتاع البيت يعيره ومنه الزكاة(٣) الحديث.

وروى بسنده أيضاً عنه عليه السَّلام قال: إنّ الله فرض في أموال الأغنياء

---

(١) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: ص ٢٥٤ س٣.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٥١ ح٢.

(٣) الكافي: ج٣ ص ٤٩٩ ح٩.

....

فريضة لايحمدون الّا بـأدائها وهي الزكـاة، بها حقنوا دمـائهم وبها سمّـوا مسلمين، ولكن الله عـزّوجلّ فرض في أموال الأغـنياء حـقوقاً غير الزكـاة فقال عزّوجلّ: «وفي أموالهم حق معلوم للسـائل والمحـروم» فالحق المعلوم غير الزكاة وهـو شيء يـفرضه الرّجـل على نفسه في مـاله يجـب عليـه أن يفـرضه على قدر طـاقته وسعة مـاله فيؤدّي الذي فرض على نفسه إذا هـو حمده على مـا أنعم الله عليـه فيما فضّلـه إن شاء في كل يوم وإن شاء في كل جمعة وإن شاء في كل شهر وقد قال الله عزّوجلّ أيضاً:«أقرضوا الله قرضاً حسنا» فـهذا غير الزكاة، وقال الله عـزّوجلّ أيضاً: «ينفقون ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية»وهو القـرض يقرضه والمـتاع **يعيره** والمعـروف يصنعـه وممّا فرض الله عزّوجلّ أيضاً في المال من غير الزكـاة قوله عزّوجلّ: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»، ومن أدى مافرض الله علـيه فقد قضى ماعليه وأدّى شكر ما أنعم الله عليه في ماله(١) الحديث.

وفي الصـحـيح عنه عليـه السّلام: إنّ صاحـب النعـمـة على خطرات يجب عليه حقوق الله فيها والله إنّها لتكون على النعم من الله عزّوجلّ فما أزال على وجل وحرّك يده حتى أخرج من الحقـوق التي يجب لله عـليَّ فيها، قلت: جعلـت فداك : أنت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فأحمد ربّي على مامَنّ به عليّ(٢).

والأخبار عنهم عليهم السّلام في هذا المعنى كثيرة.

المسألة الخامسة: إيـراده عليه السّلام الـزكوات بلفظ الجمـع كأنّه بأعتـبار تعدّد ماتجب فيه مـن التسعة المشهـورة وهي الإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة والحنطة والشعير والتمر والـزبيـب وماتستـحب فـيه من الثـمانيـة المعروفـة وهي: إنـاث الخيل السائمة، ومـاقرّ به من الـزكاة، ومال الطـفل والمجنون إذا أتجـر به الولي، ومـا شكّ في

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٤٩٨ ح٨.

(٢) الكافي: ج٣ ص ٥٠٢ ح١٩.

....

بلوغه النصاب، وما غاب سنتين فصاعداً في غير يد الوكيل، والنباتات مكيلة أو موزونة سوى الخضر، ونماء العقار المتخذ له كالخان والحمام، ومال التجارة، فالجمع باعتبار الأفراد، ويحتمل أن يكون باعتبار الأنواع. كما روي عن الصادق عليه السَّلام: إنّ رجلاً سأله في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟ فقال: أريدهما جميعاً، فقال: أمّا الظاهرة ففي كلّ ألف خمس وعشرون وأمّا الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك(١).

والظاهر أنّ المراد بسؤال التوفيق لتطهير الأموال بإخراج الزكوات(٢) في شهر رمضان إنّما هو إذا وجب إخراجها فيه أو وجب قبله ولم تخرج، أمّا إذا لم يحن وجوب إخراجها بعد أو وجب قبله فلا يستحب تقديمه فيه ولا تأخيره إليه لأنّ كل فريضة إنّما تؤدى إذا حلت، والوجوب فوري والتقديم والتأخير على القول بجوازهما للرخصة ولا استحباب فيهما،والله أعلم.

قوله عليه السَّلام: «وأن نراجع من هاجرنا». المراجعة: المعاودة، ومنه: راجع الرجل إمرأته، وفي المحكم راجع الشّيء: رجع إليه، عن ابن جني(٣).

وهاجره: بمعنى هجره أي تركه ورفضه، قال عدي:

* وهاجرت المروق والسماعا *

وأنصفت الرّجل: عاملته بالعدل والقسط، والاسم:النصفة بفتحتين لأنّك أعطيته من الحقّ مثل ماتستحقّه لنفسك والغرض التوقّي من الميل والجور في معاملة الظالم له بأن يوفقه تعالى لمعاملته بالانصاف لا بما يقتضيه التشفّي وتؤدي إليه الحميّة والغيظ.

وسالمه مسالمة وسلاماً: صالحه، والاسم: السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام.

---

(١) الكافي: ج٣ ص ٥٠٠ ح ١٣.

(٢) «ألف»: الزكاة.

(٣) المحكم في اللغة: ج١ ص ١٩١.

....

وعاده معاداة: نصب لـه العداوة: وهي حالة تتمكّن من القلب لقصد الإضرار والإنتقام.

وحاشا: هـنا لـلإستثناء، وهـي حرف بمنزلة إلّا عـند سيبويـه وأكثر البصريّين لكنّها تجر المستثنى فما بعدها مجرور بها.

وذهب الجرمي والمازني والمبرّد والـزجّاج وجماعة آخرون إلى أنّها تستعمل كثيراً حرفاً جـاراً وقليلاً فعلاً متعدّياً جامداً لتضمّنه معنى إلّا(١).

فإن حملتها على الفـعليّة فالـموصول بعدها في محل نصب على المفعوليّة بها وفاعلها ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدّم عليها، والمعنى: جانب مسالمتنا من عودي فيك وإيثار حاشا في الإسـتثناء لما فيها من معنى التنزيه تنبيهاً على أنّ من عُودي فيه تعالى لشدّة وجوب مـعاداته وإفراطه في قبح الحال وسوء الصنيع(٢) تنزّه المسالمة عنه وتعظـم(٣) شأنهـا أن تتعـلّق بـه، ولذلـك قال إبن الحـاجب: لايستثنى بحـاشا إلّا حيـث يتعلّق الإستثناء بما فيه تنزيه(٤).

وفيك: أي لأجلك فهي للتعليل مثلها في قوله تعالى: «لمسّكم فيما أفضتم فيه»(٥).

وفي الحديث: «إن إمرأة دخلت النّار في هرّة حبستها»(٦).

وفي نسخة: «ولك»: وهو من باب عطف الشيء على مرادفه.

والفاء مـن قـولـه:«فإنّه الـعـدو» سـببيـة بمـعنى الـلام نحو:«فاخرج منهـا فـإنّك رجيم»(٧).

ووالاه موالاة صادقة من الولاية بمعنى:الصداقة.

والحرب: العدو.

---

(١) مغني اللبيب: ص ١٦٥.

(٢) «ألف»: الضيع.

(٣) «ألف»: ويعظم.

(٤) شرح الكافية في النحو: ج١ ص ٢٤٤.

(٥) سورة النور: الاية١٤.

(٦) مسند أحمد: ج٢ ص ٥٠٧.

(٧) الحجر: ٣٤.

....

وقال الجوهري: أنا حرب لمن حاربني: أيّ عدو(١).

وفي القاموس: رجل حرب: عدوّ محارب وإن لم يكن محارباً للذكر والأُنثى والجمع والواحد(٢).

وفي نسخة: «الحزب» بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء (٣): وهو الطائفة وجماعة الناس.

وقال الراغب: الحزب: جماعة فيها غلظ(٤).

وعليه: فالمراد بمن عودي وبالعدو أعم من الواحد لاستواء الواحد والجمع فيهما.

وصافاه مصافاة: أخلصه الودّ، وصدقه المحبّة والاخاء وأصله من الصفو وهو الخلوص من الكدر.

والتقرّب: تكلّف القرب، والمراد به هنا التحري لما يقتضي خطوة ورفعة في المنزلة تشبيهاً بالقرب المكاني ومنه: «عيناً يشرب بها المقربون»(٥).

ومن: في قوله: «من الأعمال»: مبينة قدّمت على المبهم وهو قوله: «ماتطهّرنا به» كقولك: عندي من المال مايكفي، وهي ومجرورها في محل نصب على الحال فمتعلّقها محذوف.

وقول بعض الطلبة: إنّها متعلقة بنتقرّب(٦) لتضمينه معنى فعمل غلط فاحش فاحذره.

والأعمال الزاكية: الصالحة أو النامية المباركة، من زكى يزكو بمعنى صلح، أو من زكى الزرع يزكو إذا حصل منه نمو كثير وبركة.

والتطهير من الذنوب هنا بمعنى غفرانها وإذهابها بالأعمال الزاكية كما قال

---

(١) الصحاح: ج١ ص ١٠٩.

(٢) القاموس المحيط: ج١ ص ٥٣.

(٣) «ألف» الزاي.

(٤) المفردات: ص ١١٥.

(٥) سورة المطففين: الآية ٢٨.

(٦) لم نعثر عليه.

....

تعالى: «إنّ الحسنات يذهبن السيئات»(١).

وتعصمنا: أي تحفظنا، من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ـضربـ أي حفظه ووقاه.

واستأنفت الشيء إستئنافاً: إبتدأته.

وقال الراغب: إستأنفت الشيء: أي أخذت أنفه أي مبدأه(٢)، والمعنى وتحفظنا ممّا نريد أن نستأنفه من العيوب أو ممّا نشارف إستئنافه من العيوب تعبيراً بالفعل عن إرادته أو مشارفته كقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهم»(٣) أي والذين يشارفون الوفاة وترك الازواج يوصون وصية لأزواجهم لأنّ الوصيّة لا تكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الإستئناف ولكن قبلها.

والعيب في الأصل: مصدر عابه إذا أدخل فيه نقصاً، ثم استعمل اسماً فجمع على عيوب.

وحتّى: تعليليّة بمعنى كي أي كيلا يورد عليك أحد من ملائكتك إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة إليك، يقال: أوردت على فلان كذا أي أتيته به.

قال بعضهم: حاصل هذا الكلام: حتى تكون أعمال الملائكة دون أعمالنا من الطاعة والقربة.

وقيل: معناه حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك الذين هم كتبة الأعمال من ذنوبنا إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة إليك.

وقيل: معناه حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك من أعمال العباد إلّا دون

---

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

(٢) المفردات: ص ٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

....

مانورده عليك من أبواب الطاعة وأنواع القربة.

قلت: ويحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون المعنى حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك من أعمالنا إلّا دون مانورده من أبواب الطاعة إلى آخره، فإنّ من أبواب الطاعة مالايعلمه الملائكة ولا يكتبونه كما يدلّ على ذلك صريحاً مارواه ثقة الإسلام في الكافي بسند حسن أو صحيح، عن زرارة عن أحدهما عليهما السّلام قال: «لايكتب الملك إلّا ماسمع» وقد قال الله عزّوجلّ: «واذكر ربّك في نفسك تضرّعاً وخيفة» فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرّجل غير الله عزّوجلّ لعظمته (١).

وهذا وجه سديد ولا يخفى أنّه أنسب من الوجوه المتقدّمة ولكن الأولى أن يقدّر المستثنى أعم من جميع ماذكر لأنّ الإستثناء مفرّغ وهو إنّما يكون في الجنس الذي لاأعمّ منه ودون وصف لموصوف محذوف، والتقدير حتى لايورد عليك أحد من ملائكتك شيئاً من الأعمال إلّا عملا دون مانورده من أبواب الطاعة أي أقل منه كمّاً وكيفاً، ودون هنا مثلها في قوله تعالى: «إنّا منّا الصّالحون ومنّا دون ذلك»(٢).

قال صاحب الكشّاف: أي ومنّا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله: «ومامنّا الّا له مقام معلوم»(٣) إنتهى.

وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من أنّ دون لاتخرج عن إستعمالها ظرفاً فهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظاً على الظرفيّة ومحلاً على الوصفيّة.

وذهب الأخفش والكوفيّون إلى أنّه قد يتصرّف فيها نادراًفتخرج عن الظرفيّة، وخرّج عليه الأخفش قوله تعالى: «ومنّا دون ذلك» فقال: إنّ دون مبتدأ ومنّا

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٥٠٢ ح٤.

(٢) الجن: ١١.

(٣) الكشاف: ج٤ ص ٦٢٧.

اللّٰهُمَّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ هَذا الشَّهرِ وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنِ إبتِدائِهِ إلىٰ وَقتِ فَنائِهِ مِنْ مَلَكٍ قَرَّبتَهُ أو نَبِيٍّ أرسَلتَهُ أو عَبدٍ صالِحٍ

خبره وبنيت دون لإضافتها إلى مبني ويمكن حمل عبارة الدعاء على هذا أيضاً، لكن قال الدماميني يبطله أنّ التنزيل لايخرج على نادر(١).

قلت: وكذلك كلام الفصحاء لاسيّما كلامهم عليهم السّلام.

وأبواب الطاعة: أنواعها وأقسامها.

وأنواع القربة: أي أنواع أسبابها وذرائعها،لأنّ المراد بالقربة القرب منه تعالى بحصول الرفعة ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيهاً بالقرب المكاني، والعبد إنّما يورد الأعمال التي هي ذرائع إليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من كمال الإختصاص حتّى كأنّه نفس القربة وعليه قوله تعالى: «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عندالله وصلوات الرّسول ألا انّها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته»(٢).

قال الزمخشري: المعنى: أن ما ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لأنّ الرسول كان يدعو للمتصدّقين بالخير والبركة ويستغفرلهم كقوله: «اللّهم صلّ على آل أبي أوفى» وقال تعالى: «وصلّ عليهم»، فلمّا كان ماينفق سبباً لذلك قيل: يتخذ ماينفق قربات وصلوات(٣) إنتهى.

قال العلامة النيسابوري: ثمّ إنّه تعالى فسّر القربة بقوله: «سيدخلهم في رحمته»، والسين لتحقيق الوعد(٤)والله أعلم ٥ .

التأكيد بإنّ لصدق الرغبة وكمال العناية والإهتمام وإظهار غاية التضرّع والإبتهال.

---

(١) لم نعثرعليه. (٢) التوبة: ٩٩.

(٣) تفسير الكشاف: ج٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٢ ص ٢٦٨.

إختَصَصْتَهُ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحمَّدٍ وآلِهِ وَأهِّلنا فيهِ لِما وَعَدتَ أولِياءَكَ مِنْ كَرامَتِكَ وَأوجِبْ لَنا فيهِ ما أوجَبتَ لِأهلِ المُبالَغَةِ في طاعَتِكَ وَاجعَلْنا في نَظْمِ مَنْ إستَحَقَّ الرَّفيعَ الأعلىٰ بِرَحمَتِكَ.

وبحقّ هذا الشّهر: أي بما ثبت له عندك ووجب لديك من الفضيلة والكرامة، والإشارة بهذاالشهر إلى شهر رمضان الموضوع للجنس لا للفرد المنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد أعني الشهر المقروء فيه الدعاء بدليل قوله عليه السَّلام: «وبحقّ من تعبّد لك فيه من إبتدائه إلى وقت إنتهائه»(١)، إذ المراد من وقت إبتداء خلقه إلى وقت إرتفاع التكليف فتعيّن كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان وإنّ(٢) أعلام الشهور أعلام أجناس كما نصّ عليه المحقّقون وهذا كقولك: وأنت في شهر رمضان هذا الشهر أفضل من سائر الشهور فإنّك لا تريد بهذا الشهر إلّا شهر رمضان الموضوع للجنس لا الشهر الذي أنت فيه بخصوصه كما هو ظاهر.

وتعبّد الرجل: تنسّك واجتهد في العبادة.

وقوله عليه السَّلام: «من إبتدائه» أي من وقت إبتدائه فحذف المضاف وأناب المصدر منابه توسّعاً ومنه قوله تعالى: «ومن اللّيل فسبّحه وإدبار النجّوم»(٣) أي وقت إدبارها ونحوه قولك: سرت اليوم من طلوع الشمس الى غروبها: أي من وقت طلوعها إلى وقت غروبها، وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لإبتداء الغاية في الزمان خلافاً لجمهور البصريين وأجازه الكوفيّون والأخفش والمبرّد وابن درستويه(٤).

قال الرضي: والظاهر مذهبهم إذ لامانع من قولك نمت من أوّل اللّيل إلى آخره وصمت من أول الشهر إلى آخره(٥) إنتهى.

---

(١) هكذا في الاصل: ولكن في الدعاء «إلى وقت فنائه» فراجع.

(٢) «ألف» فإن.

(٣) سورة الطور: الآية ٤٩.

(٤) مغني اللبيب: ص ٤١٩.

(٥) شرح الكافية في النحو: ج٢ ص٣٢١.

....

والشّواهد على ذلك كثيرة جداً، وفي الحديث: فطرنا من الجمعة إلى الجمعة(١).

وفيه من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر، وفيه: هذا أوّل طعام أكله أبوك من ثلا ثة أيّام.

«ومن» في قوله عليه السّلام: «من ملك قرّبته» بيانيّة لمن الموصولة.

«وأو» في الموضعين للتفصيل ويعبّر عنه بالتقسيم لأنّ الغرض تقسيم ماتقدّم ممّا يتناول الأقسام وهو قوله: «من تعبّد لك فيه» ولو جيء بالواو مكانها لصحّ بل قيل: مجيء الواو في التقسيم أكثر.

وأرسلته: أي بعثته.

والإختصاص: إفراد بعض الشيء بما لايشاركه فيه الجملة، تقول: «إختصّ الله محمّداً لنفسه» أي جعله خاصّته بحيث لايشاركه أحد فيما له عنده من المنزلة.

وأهّلنا فيه لما وعدت أوليائك: أي إجعلنا أهلاً له، يقال: أهّلك الله للخير تأهيلاً، وفلان أهلاً للإكرام: أي مستحقّ ومستوجب له، وهم أهل له يستوي فيه المفرد والجمع، ومنه: «هو أهل التقوى وأهل المغفرة»(٢) أي حقيق بأن يتّقى، وحقيق بأن يغفر فكانوا أحقّ بها، وأهلها: أي المستحقّين لها، والضمير من «فيه» عائد إلى الشّهر مراداً به الشهر المقروء فيه الدعاء على طريقة الإستخدام.

والأولياء: جمع ولي وهو فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولّى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي يتولّى عبادة الله تعالى وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية، قال بعضهم: وكلا الوصفين شرط في الولاية.

وقال المتكلّمون: الولي من كان آتياً بالإعتقاد الصحيح المبني على الدليل بالأعمال الشّرعية، والتركيب يدلّ على القرب فكأنّه قريب منه سبحانه لإستغراقه في نور معرفته وجمال جلاله.

---

(١) صحيح البخاري: ج٢ ص ٣٦.

(٢) المدثر: ٥٦.

....

وأوجب لنا: أي أثبت لنا، من وجب الشّيء يجب وجوباً إذا ثبت ولزم.

وأهل المبالغة: المتصفين بها كما يقال: أهل العلم لمن اتّصف به، والمبالغة: مصدر، بالغ في كذا: أي بذل جهده في فعله وتتبّعه.

والنظم: التأليف وضمّ الشيء إلى آخر، والمنظوم يقال: نظم من اللؤلؤ أي منظوم منه.

قال الجوهري: وأصله المصدر، ويقال لجماعة الجراد نظم(١)، وفي الأساس جاءنا نظم من جراد ونظام منه: أي صف(٢)، وعليه فالمعنى: واجعلنا في جماعة من استحق الرفيع الأعلى أو في صفّهم.

والرفيع: فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم، رفعة: أي شرف وعلا، وإرتفع فهو رفيع: أي المقام الرفيع الأعلى، والمراد به أعلى مراتب الجنّة ودرجاتها.

وفي الحديث: إنّ في الجنّة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل مابين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي أوسط شيء في الجنّة ومنها تفجر أنهار الجنّة فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس(٣).

وفي نسخة: من استحقّ الرّفيق الأعلى. قال ابن الأثير في الحديث: وألحقني بالرّفيق الأعلى. الرفيق: جماعة الأنبياء الساكنين أعلا عليّين فعيل بمعنى الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع(٤).

وقال الزمخشري في الفائق : روت عائشة قالت: وجدت رسول الله صلّى الله عليه وآله يثقل في حجري، قالت: فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة، أي بل أريد جماعة الأنبياء من قوله تعالى:

---

(١) الصحاح: ج٥ ص ٢٠٤١، نقلاً بالمعنى.

(٢) اساس البلاغة: ص ٦٤١.

(٣) صحيح البخاري: ج٤ ص ١٩. مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ وتقديم وتأخير.

(٤) النهاية لأبن الأثير: ج٢ ص ٢٤٦.

اللّهمَّ صَلِّ عَلى مُحمَّدٍ وَآلِهِ وَجَنِّبْناالإلحادَ في تَوحِيدِكَ وَالتَّقصِيرَ في تَمجِيدِكَ وَالشَّك في دِينِكَ وَالعَمىٰ عَنْ سَبيلِكَ والإغفالَ لِحُرمَتِكَ والإنخِداعَ لِعَدوِكَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.

«وحسن أولئك رفيقاً» وذلك إنّه خيّر بين البقاء في الدنيا وبين ما عندالله فاختار ماعنده، والرفيق كالخليط والصديق في كونه واحداً وجمعاً(١) إنتهى.

وقال الكرماني في شرح البخاري قوله عليه السّلام بل الرفيق الأعلى أي اخترت المؤدّي إلى رفاقة الملأ الأعلى من الملائكة أو الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا(٢) إنتهى.

وعلى هذه النسخة فمعنى قوله عليه السّلام: «من استحق الرفيق الأعلى» أي من استحق رفاقة الرفيق الأعلى،والله أعلم * .

جنبت الرّجل الشّر جنوباً: من باب -قعد-: أبعدته عنه، وجنّبته بالتشديد مبالغة كأنّك جعلته على جانب منه أي ناحية، ومنه قوله تعالى: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام»(٣).

قال الزمخشري: وقرئ وجنّبني وفيه ثلاث لغات جنّبه الشر، وجنّبه وأجنبه، فأهل الحجاز يقولون: جنّبني شرّه بالتشديد، وأهل نجد جنبني شره وأجنبني، والمعنى: ثبتنا وأدمنا على إجتناب عبادتها(٤)، إنتهى.

والإلحاد: الميل عن الحق إلى الباطل، وقال بعضهم: الإلحاد:العدول عن الإستقامة والإنحراف عنها، ومنه: اللحد الذي يحفر في جانب القبر(٥).

وقال ابن السكّيت: الملحد: المعادل(٦) عن الحق والمدخل فيه ماليس منه،

---

(١) الفائق في غريب الحديث: ج٢ ص ٧٦.

(٢) البخاري بشرح الكرماني: ج٢٢ ص ١٥٢.

(٣) إبراهيم: ٣٥.

(٤) تفسير الكشاف: ج٢ ص ٥٥٧ - ٥٥٨.

(٥) مجمع البحرين: ج٣ ص ١٤١.

(٦) «ألف»: العدول.

....

يقال: ألحد في الدين ولحد(١).

وقال الواحدي: الأجود ألحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد(٢).

وفائدة طلب إجتناب الإلحاد في توحيده تعالى إما حصول التثبيت والإدامة كما قاله الزمخشري في الآية أو هضم النفس وإظهار الفقر والحاجة، والإلحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الأربع التي ذكرناها في الروضة الأُولى(٣)، فالميل والعدول عن الإستقامة في كل مرتبة إلحاد فيها وانحراف عنها، فمنه ماهو شرك ظاهر، ومنه ماهو شرك خفي.

والتقصير في الأمر: التواني فيه، ومجدته تمجيدا: نسبته إلى المجد ووصفته به.

قال الراغب: المجد: السعة في الكرم والجلالة(٤).

وقال ابن الأثير: المجد لغة الشرف الواسع، ورجل ماجد: مفضال، وقيل: المجيد: الكريم الفعال، وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد(٥).

وقال الراغب: التمجيد من العبد لله بالقول وذكر الصّفات الحسنة، ومن الله للعبد بإعطائه الفضل(٦).

«والشّك»: الإرتياب واضطراب القلب والنفس.

وقال جماعة: الشك خلاف اليقين، فقولهم خلاف اليقين هو التردّد بين شيئين سواء إستوى طرفاه أو رجّح أحدهما على الآخر، قال تعالى: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك»(٧)، قال المفسّرون: أي غير متيقّن(٨) وهو يعمّ الحالتين وهذا المعنى هو المراد هنا.

---

(١) لسان العرب: ج٣ ص ٣٨٨.

(٢) التفسير الكبير للفخرالرازي: ج١٥ ص ٧١.

(٣) ج١ ص٣٢٣.

(٤) المفردات: ص ٤٦٣.

(٥) النهاية لابن الأثير: ج٤ ص ٢٩٨.

(٦) المفردات: ص ٤٦٤.

(٧) يونس: ٩٤.

(٨) مجمع البيان: ج٥ - ٦ ص ١٣٣.

....

والمراد «بدينه» تعالى الإسلام لقوله عزّوجلّ: «أفغير دين الله يبغون»(١)، قال المفسّرون: يعني الإسلام(٢) لقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه»(٣)، وقوله تعالى: «ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا»(٤) قالوا: أي في ملّة الإسلام التي لا دين له تعالى يضاف إليه غيرها، وعرّفوا الدين بأنّه وضع إلهي لأُولي الألباب يتناول الأُصول والفروع.

والعمى: فقدان البصر، ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الإهتداء وهو المراد هنا.

وسبيله تعالى: كل مايتوصّل به إلى رضاه وثوابه. قال الراغب: يستعمل السبيل لكل مايتوصّل به إلى شيء خيراً كان أو شرّاً(٥).

وقال ابن الأثير: قد تكرّر في الحديث ذكر «سبيل الله» وهو عامّ يقع على كلّ عمل خالص سُلِك به في طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات(٦).

وأغفلت الشيء إغفالاً: تركته إهمالاً من غير نسيان.

والحرمة بالضم: مايجب القيام به ويحرم التفريط فيه، والإغفال له، ومنه قوله تعالى: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربّه»(٧)، ويدخل فيه ما حرمه الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرّمات.

وفي نسخة: لخدمتك.

والإنخداع: مطاوع، خدعته خدعاً من باب ـ منع ـ فانخدع إذا أظهرت له خلاف ماتخفيه فوثق بك وأطمأنّ إليك، وقيل: الخدع: إنزال الغير عمّا هو بصدده

---

(١) آل عمران: ٨٣.
(٢) مجمع البيان: ج١ ـ ٢ ص ٤٧٠.
(٣) آل عمران: ٨٥.
(٤) النصر: ٢.
(٥) المفردات: ص ٢٢٣.
(٦) النهاية لابن الأثير: ج٢ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.
(٧) الحج: ٣٠.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وإذا كانَ لَكَ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ لَيالِي شَهرِنا هَذا رِقابٌ يُعتِقُها عَفْوكَ أو يَهَبُها صَفحُكَ فَأجعَلْ رِقابَنا مِنْ تِلكَ الرِقابِ وَاجعَلنا لِشَهرِنا مِنْ خَيرِ أهلٍ وَأصحابٍ.

بأمر تبديه على خلاف ماتخفيه، وإيثار التعبير بعدوك دون عدوّي لتضمّن الإضافة تحريضاً وإغراء على إذلاله وقمعه كما تقول: عدوّك بالباب، وعداوته تعالى عبارة عن مخالفة أمره عناداً والخروج عن طاعته مكابرة.

والشيطان: بدل من عدوّك، ويجوز كونه عطف بيان عليه.

والرجيم: صفة تتضمّن ذمّاً لتعيّن الموصوف بدونها والشيطان الرجيم: المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى، وقيل: المرجوم باللعنة لايذكره مؤمن إلّا لعنه، لعنه الله تعالى *.

«إذا» هنا واقعة موقع إذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى: «ولا على الّذين إذا ما أتوك لتحملهم، قلت لا أجد»(١) لنزول الآية بعد الإتيان وكذلك الدعاء وقع بعد أن ثبت أنّ له تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر رقاباً يعتقها عفوه وهي وإن كانت للمستقبل غالباً، لكن نصّ الجمهور على أنّها قد تكون للماضي كإذ كما إنّ إذ تكون للمستقبل كإذا.

قال ابن مالك في التسهيل: وربما وقعت إذا موقع إذ وإذ موقعها(٢).

وقال بعضهم: إذا تنوب عمّا مضى من الزمان وما يستقبل بمعنى إنّها لمجرّد الوقت.

وكان: ناقصة. قال الفخر الرازي: «كان» إذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الإبهام فلا تدلّ على إنقطاع طارٍ(٣).

---

(١) التوبة: ٩٢.

(٢)و(٣) لم نعثر عليها.

....

قال الطيّبي: يعني ليس معناه أنّه كان على تلك الصفة ثـمّ مابقي على ما كان كما يقال: كان في علم الله كذا(١).

وقال الزمخشري: «كان» عبارة عن وجود شيء في الزمان الماضي على سبيل الإبهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى: «وكان الله غفوراً رحيماً»(٢).

قال التفتازاني: معنى الإبهام أنّها لادلالة فيها على ماذكر من عدم سابق وانقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل: كان زيدٌ راكباً، وفيما هو دائم مثل: كان الله غفوراً رحيما(٣).

وقال الشريف المرتضى «قدّس سرّه»: إذا قلت: كنت العالم وماكنت إلّا عليماً وخبيراً وماكنت إلّا الشجاع والجواد، فالمراد بذلك كلّه الإخبار عن الأحوال كلّها ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولايفهم من كلامهم سوى ذلك(٤).

وقال الراغب: «كان» عبارة عمّا مضى من الزمان، وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن الأزليّة، وما استعمل منه في جنس الشيء متعلّقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيهٌ على أنّ ذلك الوصف لازم له، قليل الإنفكاك عنه نحو قوله تعالى: «وكان الإنسان كفوراً» «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»، وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقياً على حالته نحو:«وكان الشّيطان لربّه كفوراً»، وقد يكون قد تغيّر نحو: كان فلان كذا ثم صار كذا، ولا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدّم تقدّماً كثيراً نحو: كان في أوّل ما أوجد الله العالم وبين أن يكون قد تقدّم بآن واحد فلا فرق بين أن تقول: كان آدم كذا وبين أن تقول كان زيد هاهنا، ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت ولهذا صحّ أن

---

(١)و(٢) لم نعثر عليهما.

(٣)و(٤) لم نعثر عليهما.

....

قال: «كيف نكلّم من كان في المهد صبيّاً» فأشار بكان إلى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها(١) إنتهى.

إذا عرفت ذلك فكان في عبارة الدعاء وإن دلّت على المضي لادلالة على الإنقطاع بل الغرض منها هنا الإستمرار ولذلك وصف اسمها وهو رقاب بجملة قوله: «يعتقها عفوك» فجمع بين صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنصّ على الإستمرار كقوله تعالى: «والله مخرج ماكنتم تكتمون»(٢) ولم تلحق كان علامة التأنيث في اسمها غير حقيقي أو للفصل بينهما.

والجار والمجرور من قوله:«لك» خبر كان متعلق بمحذوف أي: حاصلة لك، والظرف من(٣) قوله:«في كل ليلة» متعلّق بهذا المحذوف المقدّر وهو الخبر، ولك متعلّق بكان عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص.

وأعتقه إعتاقا فهو معتق إذا حرّره وخلّصه من الرّق، ثم استعمل في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الإهانة والمشقّة.

والرقاب: جمع رقبة وهي العنق فجعلت كناية عن جميع الذات، وقد تقدّم وجه ذلك و«أو» في قوله عليه السّلام «أو يهبها صفحك» للتنويع.

وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب والتقرير بالذّنب وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفحت عنه أوليته مني صفحة جميلة معرضاً عن ذنبه، أو لفت صفحتي متجافياً عنه أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك: تصفّحت الكتاب(٤) إنتهى.

والهبة: أن تجعل ملكك لغيرك، كأنّ الرّقاب لما استحقت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكاً لأصحابها ودخلت في ملك عقابه وانتقامه تعالى فوهبها

---

(١) المفردات: ص ٤٤٤ - ٤٤٥.
(٢) البقرة: ٧٢.
(٣) «ألف»: في
(٤) المفردات: ص ٢٨٢.

....

صفحة لأربابها وإسناد الإعتاق والهبة إلى العفو والصفح مجاز عقلي لأنّهما فعل الله تعالى وإنّما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً»(١) والقرينة إستحالة قيام المسند بالمذكور عقلاً وقد ورد بمضمون هذه الفقرة من الدّعاء جملة أحاديث:

روى ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقبل بوجهه إلى الناس فيقول: يامعشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غُلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة وغلقت أبواب النار وأُستجيب الدعاء وكان فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النار وينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر؟ الحديث(٢).

وبسنده عن أبي عبدالله عليه السَّلام: إنّ لله عزّوجلّ في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلّا من أفطر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه(٣).

وروى شيخ الطائفة في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إنّ لله في كل يوم من شهر رمضان عتقاء من النار إلّا من أفطر على مسكر، أو مشاحن(٤)، أو صاحب شاهين، قال: قلت: وأي شيء صاحب شاهين؟ قال: الشطرنج(٥).

---

(١) الأنفال: ٢.

(٢) الكافي: ج٤ ص ٦٧ ح٦.

(٣) الكافي: ج٤ ص ٦٨ ح٧.

(٤) المراد بالمشاحن: صاحب البدعة والضلالة، ومن خالف حكم الله والمعادي لاوليائه.

(٥) تهذيب الأحكام: ج٣ ص ٦٠ ح ٢٠٣.

اللّهمّ صَلِّ علىٰ مُحمَّدٍ وآلِهِ وَأَمْحَقْ ذُنوبَنا مَعَ إمحاقِ هِلالِهِ وأسلَخ عَنّا تَبِعاتِنا مَعَ انسلاخِ أيّامِهِ حَتّىٰ يَنقَضِيَ عَنّا وَقَد صَفَّيتَنا فيهِ مِنَ الخَطِيئاتِ

وروى الشيخ أبو محمَّد هارون بن موسى التلعكبري بإسناده عن أبي عبدالله عليه السَّلام: في خبر طويل أنّ عليّ بن الحسين عليهما السَّلام كان يقول: إنّ الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه(١).

قوله عليه السَّلام: «فاجعل رقابنا من تلك الرقاب»: «الفاء»: رابطة لجواب إذا، والجعل: كما يكون بمعنى التصيير نحو جعلت الفضة خاتماً يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا أي احكم لرقابنا بأن تكون من تلك الرقاب المعتقة أو الموهوبة ومنه «إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»(٢).

و«من»: تبعيضية أي بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والأوّل الضمير ولشهرنا متعلّق بمحذوف وقع حالاً من خير أهل وأصحاب إذ لو تأخّر عنه لكان صفة له كقوله: وتقديمه لرعاية السجع.

* لميّة موحشاً طلل *

«والأهل والأصحاب»: عبارة عن المختصين به إختصاص الأهل بنسيبهم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الأصحاب لمصحوبهم.

قال ابن فارس: كل شيء لازم شيئاً فقد صحبه(٣) والله أعلم.

المحق: ذهاب الشيء كلّه حتى لايبقى منه شيء، والفعل من باب -منع- ومنه إمحاق الهلال لثلاث ليال من آخر الشهر لذهاب نوره كلّه، وقد ذكرنا في الروضة الثالثة والأربعين(٤) علّة إمحاقه، والمراد بالهلال القمر تسمية له على ما كان عليه

(١) فضائل الأشهر الثلاثة: ص٧٤ ح٥٤.
(٢) القصص: ٧.
(٣) معجم مقاييس اللغة: ج٥ ص ٢٤٥ نقلاً بالمعنى.
(٤) ج٥ ص٥١٨.

وَأخلَصْتَنا فِيهِ مِنَ السَّيئاتِ اللّهمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وإنْ مِلْنا فِيهِ فَعَدِّلنا وإنْ زُغْنا فِيهِ فَقَوِّمنا وإنْ إشتَمَلَ عَلَينا عَدُوّكَ الشَّيطانُ فَاستَنقِذْنا مِنهُ.

كتسمية البالغ يتيماً، أو المراد به لليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين على ماتقدّم من القول بأنّه يسمّى في هاتين الليلتين هلالاً أيضاً، ويحتمل أن يكون المراد به الشهر أي العدد المعروف من الأيّام، فقد نقل الفيومي في المصباح أنّه قيل: إنّ الهلال هو الشهر بعينه(١).

فيكون المراد بإمحاقه إنقضاؤه وفناؤه، وأصل الإمحاق إنمحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فانمحق، كالإنكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فأُدغمت النون في الميم وإن لم يتقاربا لأنّ الغنّة التي فيهما جعلتهما كالمتقاربين.

وفي نسخة: «مع محاق هلاله» بكسر الميم وضمّها.

وحكى صاحب القاموس التثليث فيها فقال: والمحاق مثلّثة آخر الشّهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يُرى غدوة ولا عشيّة سمّي لأنّه طلع مع الشمس فمحقته(٢) إنتهى.

والسلخ: إخراج الشيء ممّا لابسه ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها، والفعل من باب ـمنعـ وقيل: أي وانزع عنّا تبعاتنا وهي إستعارة مكنيّة، شبه التبعات في إحتوائها عليه بالجلد في إحتوائها على الحيوان فأثبت لها السلخ تخييلاً، ولك جعلها تبعية ولعله أظهر.

و«إنسلاخ الأيّام»: إنقضاؤها ومضيّها. قال تعالى: «فإذا إنسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين»(٣) أي إذا انقضت ومضت وهو أيضاً إستعارة من الإنسلاخ

---

(١) المصباح المنير: ص ٨٧٩ ـ ٨٨٠.

(٢) القاموس المحيط: ج٣ ص ٢٨٢.

(٣) التوبة: ٥.

....

الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الإنفصال عن الملابس كما ذكره أبو الهيثم من إنّه يقال: أهللنا بشهر كذا أي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباساً منه إلى مضيّ نصفه ثم نسلخه عن أنفسنا جراً فجرّاً (١) حتى نسلخه عن أنفسنا كلّه فينسلخ وأنشد:

إذا ماسلخت الشهر أهللت مثله كفى قائلاً سلخي الشهور وأهلالي(٢)

وتحقيقه: إنّ الزمان محيط بما فيه من الزمانيّات مشتمل عليه إشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من أجزائه الممتد من الأيّام والشهور والسنين فإذا مضى فكأنّه إنسلخ عمّا فيه.

والحاصل: إنّه تشبيه(٣) لخروج المتزمّن عن زمانه بانفصال المتمكّن عن مكانه فكلاهما ظرف.

وصفا الشيء صفواً: من باب -قعد- وصفاء إذا خلص من الكدر فهو صاف، وصفيته من القذى تصفية: أزلته عنه، وخلص الماء من الكدر خلوصاً من باب -قعد- صفا وأخلصته إخلاصاً كخلّصته تخليصاً صفّيته، ومنه أخلص له المودّة(٤) وأخلص لله دينه وفرّقوا بين الخطيئة والسيّئة بأنّ الخطيئة الصغيرة والسيئة الكبيرة لأنّ الخطأ بالصغيرة أنسب والسوء بالكبيرة ألصق.

وقيل: الخطيئة ما لا عمد فيه والسيّئة: ماكان عن عمد.

وقيل: الخطيئة: ماكان بين الإنسان وبين الله، والسيئة: ماكان بينه وبين العباد.

وقال الراغب: الخطيئة والسيّئة متقاربتان إلّا أنّ الخطيئة أكثر ماتستعمل فيما لايكون مقصوداً إليه في نفسه بل يكون القصد سبباً لتولّد ذلك الفعل منه كمن

---

(١) «ألف»: جزا فجزءً.

(٢) لسان العرب: ج٣ ص ٢٥ مذكور عن غيره.

(٣) «ألف»: تشبه.

(٤) «ألف»: المروّة.

اللّهمّ اشْحَنهُ بِعِبادَتِنا إيّاكَ وَزَيِّنْ أوقاتَهُ بِطاعَتِنا لَكَ وأعِنّافي نَهارِهِ

يرمي صيداً فأصاب إنساناً أو شرب مسكراً فجنى جناية، فإن كان ذلك الشيء الذي تولّدت الخطيئة منه محظوراً فعله كشرب المسكر كان مايتولّد من الخطأ عنه غير متجاف عنه(١).

والميل: العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين ويستعمل في الجور، ومال الحائط ميلاً: زال عن إستوائه.

وعدّلته تعديلا: سوّيته فاستوى، والكلام إستعارة تبعيّة.

وفي حديث عمر: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدّلوني كما يعدل السّهم في الثقاف(٢).

والزيغ: الميل عن الإستقامة، ومنه: «فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم»(٣)، أي: لما فارقوا الإستقامة عاملهم الله بذلك.

وقوّمته تقويماً فتقوّم: عدّلته فتعدّل.

واشتمل على الشيء: أحاط به، وأصله من الإشتمال بالثوب، وهو أن يدير الثوب على جسده كلّه لايخرج منه يده. قال:

أوردها سعد و سعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل(٤)

وأنقذته من الشرّ واستنقذته منه: إذا خلصته منه،قال تعالى: «وكنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها»(٥) * .

شحن السفينة شحناً من باب ـ نفع ـ: ملأها وأتمّ جهازها كلّها ومنه: «في الفلك المشحون»(٦).

وزيّن أوقاته بطاعتنا: أي اجعلها زينة لها كما قال تعالى: «ولقد زيّنا السّماء

(١) المفردات: ص ١٥١.

(٢) الثقاف: ماتقوم به الرماح، تريد انه سوى عوج المسلمين.

(٣) الصف: ٥.

(٤) اساس البلاغة: ص ٣٣٨.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) يس: ٤١ والشعراء: ١١٩.

عَلىٰ صِيامِهِ وَفي لَيلِهِ عَلىٰ الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّعِ إلَيكَ وَالخُشُوعِ لَكَ وَالذِّلةِ بَيْنَ

الدّنيا بمصابيح»(١) إلّا أنّ المصابيح للسماء زينة محسوسة لإدراكها بالبصر(٢)، والطاعة للأوقات زينة معقولة لإدراكها بالعقل، وإسناد الشحن والتزيين إلى الله سبحانه من باب الإسناد إلى السبب إذ كان هو المقدّر على ذلك والموفّق له.

وإعانة الله تعالى للعبد: عبارة عن إفاضة قوّة على إستعداده تقوى بها نفسه وعقله وجسده على المستحسن من الأعمال كالصلاة والزكاة والصيام.

والتضرع: المبالغة في الإبتهال والسؤال.

والخشوع: الخضوع والتواضع، وقيل: الخشوع بإعتبار أفعال الجوارح، والخضوع والتواضع يعتبران بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح.

والذلة بالكسر: الهوان والإستكانة وهي من أشرف القربات إلى الله تعالى لانّها إنّما تكون عن قهر النفس الأمّارة بالسوء، وشرف المخلوق في إظهار العبوديّة والمذلّة والضراعة له سبحانه كما قال: «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرّبون» (٣) تنبيهاً على أنّ ذلك رفعة وعزّة لاضعة وذلّة.

وقوله: «بين يديك»: مستعار ممّا بين الجهتين المسامتين ليدي الإنسان وهو هنا من باب التمثيل، وقد تقدم الكلام عليه غير مرّة.

قوله عليه السَّلام: «حتّى لايشهد نهاره علينا بغفلة» إلى آخره. تعليل لمضمون الفقر الأربع السابقة، وهذه الشهادة إنّما تكون بلسان الحال فإنّ النهار والليل لمّا كانا ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما ومايكون فيهما في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة عنده، وقد تقدّم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح(٤).

والغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلّة التحفظ والتيقظ، وقيل: هي متابعة

---

(١) الملك: ٥.

(٢) «ألف»: بالمبصر.

(٣) النساء: ١٧٢.

(٤) ج٢ ص٢٢٨.

يَدَيكَ حَتّىٰ لايَشهَدَ نَهارُهُ عَلَينا بِغَفلةٍ وَلا لَيلُهُ بِتَفريطٍ، اللّٰهمَّ وَاجعَلْنا في سائِرِ الشُهورِ والأيامِ كَذٰلِكَ ماعَمَّرتَنا.

وأجعَلْنا مِنْ عِبادِكَ الصّالِحِينَ الّذِينَ يَرِثُون الفِردَوسَ هُم فِيها خالِدُونَ وَالّذِينَ يُؤتونَ ماأتَوا وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ إنَّهُم إلىٰ رَبِّهم راجِعُونَ وَمِنَ الّذِينَ يُسارِعُونَ في الخَيراتِ وَهُم لَها سابِقُونَ.

النفس على ماتشتهيه.

وقال سهل: الغفلة:إبطال الوقت بالبطالة،وهذا المعنى هنا أنسب بسياق الدعاء من غيره.

والتفريط: التقصير، يقال: فرّط في الأمر تفريطاً إذا قصّر فيه وضيّعه.

وسائر الشّهور: أي باقيها: أي فيما بقي من الشهور والأيّام سوى شهر رمضان.

وكذلك: في محل نصب على المفعوليّة لأنّه ثاني مفعولي «واجعلنا»وذلك :إشارة إلى الإتّصاف بالأوصاف المذكورة التي سأل أن يكون عليها في شهر رمضان.

وما: مصدريّة زمانيّة: أي مدّة تعميرنا مثلها في قوله تعالى: «مادمت حيّا»(١)، أصله مدّة دوامي حيّا فحذف الظرف وخلفته ماوصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو: جئتك صلاة العصر واتيتك(٢) قدوم الحاج، أي وقت صلاة العصر وزمن قدوم الحاج،والله أعلم * .

فيه إقتباسان:

الأوّل: من قوله تعالى في أوائل سورة المؤمنون: «أُولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(٣) فالمراد بعباده الصالحين: هم المشار إليهم بقوله تعالى: «أولئك هم الوارثون»(٤) وهم المؤمنون بإعتبار إتّصافهم بالصفات

---

(١) مريم: ٣١.

(٢) «ألف»: أتيتك.

(٣) و (٤) المؤمنون: ١٠ و ١١.

....

السبع المذكورة في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللّغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلّا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلاتهم يحافظون»(١) وعبّر عنهم بالصالحين للاشارة إلى أنّ الصلاح ينتظم جميع هذه الصفات، ولذلك فسّروا الصالح: بأنه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى: «يرثون الفردوس»(٢): أي ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث بجامع الحصول من غير كدّ ولا تعب فكانت شبهاً (٣) بالميراث.

قال الراغب: يقال: لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا، ويقال: لمن خوّل شيئاً مهنئاً أورث كذا(٤) قال تعالى: «تلك الجنّة التي نورث من عبادنا من كان تقيّاً»(٥).

وقيل: الوجه في ذلك أنّ الميراث كما يطلق على ماملكه الميّت يطلق على ما (٦) يقدّر ملكه فيه، ولذلك قالوا للدية إنّها ميراث المقتول، وكلّ من في الجنّة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره، وكل من في النّار فله مسكن مفروض في الجنّة على تقدير إيمانه فإذا تبادل المسكنان كان جميع أهل الجنّة وارثين، ولكن كل الفردوس لايكون ميراثاً بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق إلّا أنّه يصدق بالجملة أنّهم ورثوا الفردوس.

وقد روي هذا المعنى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: ليس من مؤمن ولاكافر إلاّ وله في الجنّة والنار منزل فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار

---

(١) المؤمنون: ١ - ٩.
(٢) المؤمنون: ١١.
(٣) «ألف»: شبيهاً.
(٤) المفردات: ص ٥١٩.
(٥) مريم: ٦٣.
(٦) «ألف»: على مالايقدر.

....

رفعت الجنّة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها، فقيل: لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال: يا أهل الجنّة رثوهم بما كنتم تعملون فتقسّم بين أهل الجنّة منازلهم(١).

وروى علي بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام، قال: ماخلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار نادى منادٍ ياأهل الجنّة أشرفوا فيشرفون على أهل النّار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني في النار، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي منادٍ ياأهل النار إرفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة ومافيها من النعيم فيقال: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربّكم لدخلتموها قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عزّوجلّ: «أُولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»(٢).

وقيل: إنّ الجنة كانت مسكن أبينا آدم عليه السَّلام فإذا إنتقلت إلى أولاده كانت شبيها بالميراث.

والفردوس: الجنّة ولهذا انث الضمير في قوله: «هم فيها خالدون»(٣) قيل: هو اسم لجميع الجنّة، وقيل: لطبقتها العليا، وأصل الفردوس: البستان وجمعه فراديس.

قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب(٤).

وقال اللّيث: الفردوس جنّة ذات كروم(٥)، يقال: كرم مفردس: أي معرّش.

وقال الضحّاك: هي الجنّة الملتفّة بالأشجار وهو اختيار المبرد وقال: الفردوس

---

(١) لم نعثرعليه بنصّه، وقريب منه في شعب الايمان ج١ ص٣٤١ ح٣٧٧

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي: ج٢ ص ٨٩.

(٣) المؤمنون: ١١.

(٤) تفسير ابن كثير: ج٤ ص ٤٣١.

(٥) تفسير أبي السعود: ج٥ ص٢٥٠ ونسبه الى القيل.

....

فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف، والأغلب عليه العنب(١). وجمعه الفراديس، قال: وبهذا سمّي باب الفراديس بالشام وأنشد لجرير:

فقلت للركب إذ جدّ المسير بنا يابعد بيرين من باب الفراديس(٢)

وقال مجاهد: هو البستان بالروميّة(٣). واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربيّة، قال: وحقيقته أنّه البستان الذي يجمع كل مايكون في البساتين(٤).

وقال الفيروزآبادي في القاموس: الفردوس: البستان يجمع كل مايكون في البساتين وقد تؤنّث عربيّة أو روميّة نقلت أو سريانية(٥).

وقيل: هو بلسان الحبشة: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر.

وقال الحافظ السيوطي في الاتقان: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: الفردوس: بستان بالروميّة وأخرج عن السدّي قال: الكرم بالنّبطية وأصله فرداساً(٦).

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّه قال: بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكلّ مدمن خمر سكّير(٧).

وعنه صلّى الله عليه وآله: خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزّتي وجلالي لايدخلها مدمن خمر ولا الديّوث، قالوا: قد عرفنا مدمن الخمر فما الدّيوث؟ قال: الذي يقرّ السّوء في أهله(٨).

---

(١) تفسير أبي السعود: ج٥ ص٢٥٠.
(٢) تفسير التبيان: ج٧ ص ٣١١.
(٣) الاتقان في علوم القرآن: ج١ ص ١٣٩، والدر المنثور: ج٤ ص٢٥٤.
(٤) مجمع البيان: ج ٥ ـ ٦ ص ٤٩٨.
(٥) القاموس: ج٢ ص ٢٣٦.
(٦) الاتقان في علوم القرآن: ج١ ص ١٣٩.
(٧) الجامع الصغير: ج١ ص ٦٨.
(٨) كنزالعمال: ج٦ ص ١٣٠ و ١٣١ ح١٥١٣٨ و١٥١٣٧.

....

وعن ابن عطيّة مرفوعاً قال: خلق الله جنّة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول إزدادي طيباً لأوليائي،إزدادي حسناً لأوليائي(١).

ومعنى خلقها بيده إنّه تولى خلقها وإيجادها من غير واسطة.

وروي: أنّ الله عزّوجلّ بنى جنّة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضّة وجعل خلالها المسك الأذفر(٢).

وعنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: الفردوس مقصورة الرحمن منها الأنهار والأشجار(٣).

أي من الفردوس تفجّر الأنهار المذكورة في قوله تعالى: «فيها أنهار من ماء»(٤).

وعن أبي أُمامة: سلوا الله الفردوس فإنّها أعلى الجنان وإنّ أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش، ومعنى قوله تعالى: «هم فيها خالدون»(٥) أي دائم بقاؤهم فيها لايموتون فيها ولا يخرجون عنها أبداً.

وقال الراغب: والخلود في الجنّة: بقاء الأشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها(٦).

والإقتباس الثاني من قوله تعالى في أثناء سورة المؤمنون أيضاً: «إنّ الذين هم من خشية ربّهم مشفقون ٭ والذين هم بآيات ربّهم يؤمنون ٭ والذين هم بربّهم لايشركون٭ والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون ٭ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»(٧) وفي هذا الإقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ونحو ذلك،إن المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرته في شرح بديعتي المسمّى بأنوار الرّبيع و بسطت الكلام عليه فيه وقد

---

(١) لم نعثرعليه.
(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٧٨.
(٣) الدر المنثور: ج٤ ص ٢٥٤.
(٤) محمّد: ١٥.
(٥) المؤمنون: ١١.
(٦) المفردات: ص١٥٤.
(٧) المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١.

....

مرّ التنبيه على ذلك في الروضة الأُولى(١).

فقوله عليه السَّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» مقتبس من قوله تعالى: «أُولـئك يسارعون في الخيرات»(٢) فغيّره إلى ماترى، فلو كان المقتبس قرآناً لما ساغ ذلك بوجه.

فإن قلت: قوله عليه السَّلام: «ومن الذين يسارعون في الخيرات» يشعر بأنّ الموصول بعد من طائفة أُخرى متّصفة بما ذكر في حيّز صلتها غير الذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة، والآية صريحة في خلاف ذلك فإنّ الإشارة بقوله: يسارعون في الخيرات نصّ في أن المنعوتين بما فصل من النعوت الجليلة أُولـئك يسارعون في الخيرات لاغيرهم.

قلت: لاشك أنّ المراد بالذين يسارعون في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو نصّ الآية غير أنّه عليه السَّلام أعاد من التبعيضيّة تأكيداً في الإيذان بإستقلال هذه الصفة أعني المسارعة في الخيرات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلاً لإستقلالها منزلة إستقلال الموصوف بها كما أنّ إعادة الموصول في الآية.

والدعاء مع كفاية ذكر الصِلات بطريق العطف على صلة الموصول الأول للإيذان بأنّ كل واحد ممّا ذكر في حيّز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حياله له شأن خطير حقيق بأن يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شيء من ذلك تتمّة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الإختلاف العنواني منزلة الإختلاف الذاتي كما في قوله: إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم، ثم الذي عليه أكثر المفسرين: إنّ معنى قوله تعالى: «والذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون»(٣) أي يعطون ماأعطوه من الصّدقات(٤)

---

(١) الروضة الاولى: ج١ ص٣٤١.

(٢) المؤمنون: ٦١.

(٣) المؤمنون: ٦٠.

(٤) «ألف»: الصفات.

....

والحال إنّ قلوبهم خائفة أن لا تقبل منهم وأن لا تقع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا به لأنّ مرجعهم إليه وهو يعلم مايخفى عليهم، أو أن قلوبهم خائفة من أنّ مرجعهم إليه على أنّ مناط الوجل أن لايقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به حينئذٍ لامجرّد رجوعهم إليه تعالى.

وقال النظام النيسابوري: والظاهر أنّ هذا الإيتاء مختصّ بالزكاة والتصدّق، ويحتمل أن يُراد إعطاء كل فعل أو خصلة أي إتيانها، ويؤيّده ماروي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرأ: يأتون ماأتوا: أي يفعلون مافعلوا(١).

وعن عائشة أنّها قالت: قلت يارسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله؟ قال: لا ياابنة الصديق ولكن هو الذي يصلّي ويصوم ويتصدّق وهو على ذلك يخاف الله أن لايقبل منه(٢) إنتهى.

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أنّه تلا: «والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة انّهم إلى ربّهم راجعون» ثم قال: ماالذي أتوا، أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا(٣).

قوله عليه السَّلام: «يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون».

قال أمين الاسلام الطبرسي «قدّس سرّه» معناه يبادرون إلى الطاعات ويسابقون إليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الثواب، وقوله: «وهم لها سابقون» أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة. وقيل: معناه وهم إليها سابقون، قال الكلبي سبقوا الأُمم إلى الخيرات. وقال ابن عبّاس:

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٣ ذيل الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.

(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج٣ ص٥٤٦.

....

يسابقون فيها أمثالهم من أهل البرّ والتقوى(١).

وقال الزمخشري: قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يُراد يرغبون في الطاعات أشدّ الرغبة فيبادرونها.

والثاني: أنّهم يتعجّلون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام كما قال: «فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة»، «وآتيناه أجره في الدنيا وأنّه في الآخرة لمن الصّالحين» لأنّهم إذا سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجّلوها، وهذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدّمة لأنّ فيه إثبات مانفي عن الكفّار للمؤمنين(٢)،إنتهى.

قال العمادي: وإيثار كلمة «في» على كلمة «إلى» على هذا المعنى للإيذان بأنّهم متقلّبون(٣) في فنون الخيرات لاأنّهم خارجون عنها متوجّهون إليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة»(٤) الآية إنتهى.

قلت: وهي على المعنى الأوّل مرادفة لإلى نحو: «فردّوا أيديهم في أفواههم»(٥).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: «وهم لها سابقون» إنّه متروك المفعول أو منويّه أي سابقون النّاس لأجلها أو فاعلون السّبق لأجلها، أو المراد إيّاها سابقون(٦).

كقولك: هو لزيد ضارب بمعنى هو زيداً ضارب، فاللام لتقوية العمل كما في قوله: فهم لها عاملون، والمعنى: إنّهم ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوّز أن يكون لها سابقون خبرين أحدهما بعد الآخر كقولك هو لهذا الأمر أي صالح له.

---

(١) مجمع البيان: ج٧ ـ ٨ ص ١١٠.

(٢) تفسير الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

(٣) «ألف»: منقلبون.

(٤) تفسير أبي السعود: ج٦ ص١٤٠.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٩.

(٦) الكشاف: ج٣ ص ١٩٢.

اللّهمّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ في كُلِّ وَقـتٍ وَكُلِّ أوانٍ وعَلىٰ كُلِّ حالٍ عَدَدَ ماصَلَّيتَ عَلىٰ مَنْ صَلَّيتَ عَلَيهِ وأضعافَ ذلِكَ كُلِّهِ بالأضعافِ الّتي لايُحصِيها غَيْرُكَ إنّكَ فعّالٌ لِماتُرِيدُ.

تنبيه

في عطفه عليه السّلام قوله: «والذين يؤتون ماأتوا» على قوله: «الذين يرثون الفردوس» وجعل الموصولين صفتين لموصوف واحد مع أنّ كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة أُخرى فالموصول الأوّل أعني «الّذين يرثون الفردوس» عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح السورة والموصول الثاني أعني «الذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة» عبارة عن «الذين هم من خشية ربّهم مشفقون» المذكورين في أثناء السورة إشارة إلى «إن الّذين هم من خشية ربهم مشفقون» هم المؤمنون المذكورون في أوّل السّورة. ولله درّ العلامة الزمخشري حيث ألهم هذا الغرض الذي أشار إليه عليه السّلام فأشار هو إليه أيضا بقوله فيما نقلناه عنه آنفاً في معنى قوله تعالى: «يسارعون في الخيرات» إنّه يحتمل معنيين ثم ذكر في آخر بيان المعنى الثاني إنّ هذا الوجه أحسن طباقاً للآية المتقدّمة لأنّ فيه اثبات مانفي عن الكفار للمؤمنين(١).

فقوله: «للمؤمنين» إشارة إلى ماذكرناه كما نبّه على ذلك صاحب الكشف حيث قال: جعل المصنّف الآية في السّابقين تخلّصاً إلى ذكرهم ثانياً بعد ماذكروا أولاً في قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون»(٢) إنتهى • .

الوقت: مقدار من الزمان مفروض لأمر ما.

والأوان: الحين، وهو الزمان قلّ أو كثر سواء كان مفروضاً لأمر أم لا فكلّ وقت حين دون العكس، فعطف قوله: «وكلّ أوان» على «كل وقت» من باب

(١) الكشاف: ج٣ ص١٩٢.
(٢) لايوجد لدينا كتابه.

....

عطف العام على الخاص.

وعدد: منصوب على أنّه مفعول مطلق يبيّن لعدد(١) عامله أي صلّ عليه صلاة مثل عدد ماصلّيت فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف إليه مقامه.

وضعف الشيء: مثله، وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله.

وقال الأزهري: الضعف في كلام العرب المثل، هذا هو الأصل ثم استعمل في المثل والزيادة وليس للزيادة حد يقال: هذا ضعف (٢) : أى مثله، وضعفاه: أي مثلاه، وجاز في كلام العرب أن يقال: هذا ضعفه أي مثله وثلاثة أمثال(٣)، لأنّ الضعف زيادة غير محصورة(٤) وقد تقدّم الكلام على ذلك بأبسط من هذا.

والباء من قوله: «بالأضعاف التي لايحصيها غيرك» للملابسة أي ملتبسة بها.

وأحصيت الشّيء إحصاءاً: أحطت به حصراً و عدّاً.

وقال الراغب: الإحصاء: التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لأنّهم كانوا يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الأصابع(٥).

وجملة: «إنّك فعّال لما تريد» تعليل للدّعاء ومزيد إستدعاء للإجابة، أي لايمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك أمر تشاؤه بل كل ما تريده فإنّك تفعله البتّة لايصرفك عنه صارف ولا يمنعك منه مانع.

وقال الزمخشري: إنّما قيل: فعّال، لأنّ مايريد ويفعل في غاية الكثرة(٦)، وما ذكرناه أنسب بالمقام،والله أعلم.

هذا آخر الرّوضة الرابعة والأربعين من رياض السالكين وفّق الله لإ تمامها صبيحة يوم الاربعاء لثمان بقين من جمادي الأُولى سنة ١١٠٤،ولله الحمد.

---

(١) «ألف»: العدد.

(٢) «ألف»: ضعفه.

(٣) «ألف»: أمثاله.

(٤) تهذيب اللغة: ج١ ص ٤٨٠.

(٥) المفردات: ص ١٢١.

(٦) تفسير الكشاف: ج٤ ص ٧٣٣.